حب بلا قيود

مجموعة قصصية

عنـــوان الكتاب: حب بلا قيود

اســـــم المـؤلف: آية نوار

التصنيف الأدبي: مجموعة قصصية

رقـم الإيـــــداع: 25495 / 2021

الترقيـــم الدولي: 3 - 253 - 998 - 977 – 978

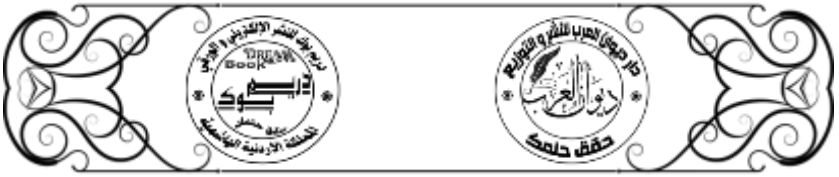

التدقيـق اللغوي: د. هبة ماردين **تـصـمـيـم الغلاف: نـــور حـســـن**

التنسيق الداخلي: محمد وجـيــه **رقـــــم الطـبـعـة: الطبعة الأولـى**

المديـــــر العام: د. فادية محمد هندومة

دار ديوان العرب للنشر والتوزيع - مصر - بورسعيد

جوال: 00201211132879

البريد الإلكتروني: mohamedhamdy217217@gmail.com

حقـوق الطبـع والنشر لهذا المصنف محفوظة للمؤلف، ولا يجـوز بأي صورة إعادة النشر الكلي أو الجزئي، أو نسخه أو تصويره أو ترجمته أو الاقتباس منه، أو تحويله رقمياً وإتاحته عبر شبكة الإنترنت، إلا بإذن كتابي مسبق من المؤلف أو الناشر.

حب بلا قيود

مجموعة قصصية

آيـــة نـــــوار

إهداء وشكر

الثناء لربي ومنير روحي
ثم كل مودتي لأشخاص هم ربيع حياتي وسبب سعادتي شكراً يا كنوزي التي وهبني الله إياها...

إهداء

إلى أحبائي أمي الحبيبة الغالية صفاء، مبدعة أيامنا، من علمت قلبي الجمال والرومانسية، بجميل وجودها معنا وعبير تشجيعها لنا ودعائها سر حياتنا أدامها الله لنا أجمل نعم الله علينا.
وجدي الحاج صديق الحنون الذي وهب نفسه لنا حماه الله لنا وأطال عمره لنا وجدتي الجميلة أسكنها الله الفردوس الأعلى حبيبتي التي فطر القلب لرحيلها.
إلى أبي الروحي ومرشدي وداعمي دوماً، م.طارق ضيف الغالي على قلبي الذي قدم لي حياته ووقته ليسعدني غلف حياتي بالأمان والسعادة، شكراً من قلبي إلى داعمي ومعلمي الشيخ شرف الليثي الذي علمني الحياة شكراً لك.

وأخواتي ندى ومنار وإخوتي ومحمد ومحمود وأحمد أحبكم أجمل إخوة بالدنيا بوجودكم تكتمل سعادتي

وقطعة حلوى العائلة الذي أبهجها وأسعدها آسر الذي أسر قلوبنا بوجوده حفظك الله ورعاك وحفظك لوالديك وجعلك من السعداء في الدارين

إلى الذي جعل حروفي ترى النور ولم يكتفِ بذلك كان إنساناً خلوقاً وبسمة غلفت حياتي طمأنينة د.محمد وجيه حفظك الله وجزاك الله خير الجزاء.

إلى أحبتي الداعمين لي دوماً دمتم لي.

شكراً لكم من أعماقي أحبكم كلكم أدامكم الله لي.

****

المقدمة.. حب بلا قيود

كن خارج العالم كثيرًا، ثم اصمت وتابع استقرار ذهنك فيك، اسبق كيانك باتصالك بك، داخلك سوف تجد الثقة في الله وبمخططه العظيم، سوف تكون في حالة سكينة وهدوء، ثم وجه نظرك العميق إلى الذي يتواجد بكينونتك الكاملة، لتكتشف ذاتك الحقيقية، وتدرك البرنامج العظيم الذي وضعه الله فيك، فطرتك السليمة التي تربطك بالله دومًا... ولتعلم أن لكي تكون مطمئناً بما يحدث معك لابد أن تعرف شروط طاقة السكينة والسلام.....

من شروط طاقة السكينة الإلهية الثقة المطلقة في الله واليقين الثابت أن الله معك في كل أمورك والتسليم الكامل لقضاء الله.

وأنّ كل ما تمر فيه من محنٍ وفتنٍ وألمٍ من أجلك أنت كي تقترب نفسك وروحك وعقلك إلى نور الله فلا تحزن ولا تشقى ومعك الله.

قال تعالى: «**إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**»[1]

[1] سورة التوبة-الآية40.

هذه الآية الكريمة ليست قصة تاريخية نمر على أحداثها مرور الكرام ولكن هي لنا نأخذ منها العبرة والدرس ومفاتيح السكينة والطمأنينة وراحة البال.

إذا تخلى عنك الجميع ومعك الله لن تخشى شيئاً مادام الله معك.

اثبت على الحق وتمسك بحبل الله وكن كلمة الله على الأرض وانشر عبير الحبّ في خلقه الذي علم قلبك إياه. كن النور للجميع ولا تبالي بأي قيود من البشر فالله معك.

وأبشر فوراً بنزول السكينة والطمأنينة وراحة البال إليك، وإياك أن تحزن وقد أيدك الله بجنود لن تراها مسخرة للدفاع عنك ونصرتك نصراً مبيناً وجعل كلمة الذين كفروا وتأمروا عليك هي السفلى وكلمة الله هي العليا ومادام الله يشملنا بعنايته بهذا الحد من الجمال والثقة، هذا الحب الإلهي قادر على تذليل كل العقبات لتخوض معارك الحياة قوياً، لتنهض كلما تعثرت قدماك في ألم الحياة وتقلباتها، كلما شكا أقبل وسلم أمرك لله، ولا تحاول المقاومة والرفض، وأيضاً توقف عن محاولة وضع كل شيء في مكانه لأنك تخشى من الأوهام في داخل عقلك، طريق الله وتدبيره مثالي، لماذا لا تقبله، لماذا توجد مقاومة منك، توقف الآن وابدأ بالبحث عن الحرية الكاملة داخلك، وعن البهجة والمحبة فيك، وسوف تكتشف الخطة تدريجيًا...

إنه مخطط إلهي رائع حقًا، وأنت جزء منه، لديك دورك الخاص لتلعبه، ولهذا السبب من المهم أن تكتشف دورك، وعلى الفور، لا تضيع يومًا آخر

دون أن تعثر عليه، لأنك هكذا تلعب دورًا مغايرًا لما هو مطلوب منك في لعبة الحياة، أنت في مخطط الغير، عليك أن تأخذ وقتًا مع نفسك، في صمت، ستعرف ما هو دورك المحدد وسوف تكتشف الحقيقة...

ستجد الطريق الذي يناسبك ستجد روحك تنير هذه الحياة، من شغفها الجديد الذي رسمه الله في حياتك من جديد سترى السعادة والفرحة في هذا الطريق الذي رسمه الله لك ستجد نفسك محى بصفات جديدة لم تعهدها في ذاتك، ستجد أنك تكتسبها وكأن قوة خارجية تجبرك عليها، ستجد القدر يلعب لك لعبة حياة كبيرة، حياة ملؤها الخير والسعادة؛ لأنك توكلت على الله بقلب نقي وروح طاهرة ستجد السعادة في هذا التوكل والرضا بهذا الطريق ستتخلى عن شغفك وأحلامك برضا، وتعتنق الطريق الجديد الذي جاء به القدر إليك، سوف ترتاح للاختيار الإلهي الجميل الذي أتاك بعد دموع وزفرات بعد شوق وتعب ومعاناة شديدة، بين قلق ونفور من أحب الأشياء لديك... ارجع إلى الداخل واقضِ بعض الوقت بمفردك، ولا تفكر في أي شيء، بل مجرد قضاء الوقت مع روحك، افعل ما يشعرك بالرضا، والهدوء، استمر ولو ببطء، لا يهم كيف يكون حالك المهم أنت في مسارك الذي اخترته، مهما كان ما تشعر به، مهما كانت طاقك منخفضة أم مرتفعة، المهم حاليًا هو أن تكون متشوقاً للقفز إلى المجهول... لغير العادة دوماً كن خارجاً من تفكيرك إلى تفكير وتدبير الله، وترضى

بالسعادة المختارة من الله، السعادة الحقيقة التي اختارها الله لك. اختيار الحق تعالى هو الصواب دوماً.....

فلتحيا بما يحييك في قلبك، بما يشفيك في روحك، بما يسعدك في ذهنك، النور في داخلك لتتصل به، انفصالك عن الخارج هو اتصالك الحقيقي، هكذا تكن البهجة والنعيم، أدرك أنك لست بسيطاً أو عادياً، أدرك أنك عظيم بما فيك، أنت مركز للحياة، أنت خليفة لله في الأرض، ببساطة انفصل لتتصل.. أنت أداة الله في الأرض فادعُ الله وانتظر رسائله وترتيبه المبدع لحياتك الذي سوف يذهل عقلك، وينير قلبك على طريق الأمل والسعادة سترى الكون يفتح ذراعيه إليك لكي يعطيك كل الخير، وحتى الأشخاص المناسبين يظهرون لك في الوقت المناسب ومن كان شراً لطريق السعادة الذي طلبته من الله ستجدهم، يتلاشون من عالمك ويرحلون عنك، وستجد قلبك يضيء بالحب والسعادة ويرسم لك طريق أحلامك الإلهية الذي سيبهرك وينسيك أحلامك التي كنت تنوح لفقدانها وتئنُ لبعدها عنك وستتعلم أن الخير فيما اختاره الله لك الطريق الإلهي داخلك أرقى وأجمل...

أتمنى لكم قراءة ممتعة
آيه نوار

المرجانة المفقود

المقدمة

ترى هل ضاعت الكلمات من داخلي؟ أشعر بأن ثقل يشتت تفكيري، الحيرة جعلت عيوني جامدة وقلبي لا يتوقف عن النبض، هل الحياة عادلة معنا أم أننا ضعنا بين مظالم أنفسنا. فأرهقتنا الحياة...

حينما تفقد الإحساس بالحب أو السعادة أو حتى الحزن صدقاً هذا أكثر الأشياء إرهاقاً للرّوح، أن يكون هناك كلمات تريد أن تنطق بها لكن وكأن لغة الكلام ماتت داخلك. الشعور الأكثر إرهاقاً أن يموت قلبك وتعيش بلا هوية لا تعرف أي مسار سيؤول إليه مصيرك، أن تعزف على أوتار حياتك بحرية فتتمزق أوردتك وتسبل دماؤك على جسدك الدامي فيذبل. وكأنها نار أحرقته، فشوهته وكان عزفي على أوتار حادة أتلفت ملامح الحياة، بدلاً من إشعاري ببعض السعادة والفرح من ترانيم السعادة والبهجة.... تُرى هل ألحان الحياة لم تعرف سبيلاً إلى قلبي الحزين... أم أنّ نغمات السعادة محرمة عليه وسوف يبقى القلب الأسير للشجن، فسلامٌ على قلبي الميت في زمن المستحيلات.

لكن جلّ ما أعرفه ويعرفه جيداً الله مازال ذكره يبرد نبضات الأسى والألم. وسيكون هو دعامتي كي أتخطى الألم وأصل إلى ما أريد وأتنعم به أحبك ربي رغم أسى قلبي وضيقه؛ لكنّ يقيني أنك ستنجيني لتحييني فكن معي..

****

أمواج البحر ترتطم من كل اتجاه، والمكان يخيم عليه الظلام الدامس. سحابات السماء ملبدة بالغمام، البحر يبدو هاجاً وأمواجه كأنها تنذر بشيء خطير، يرتقب حدوثه.

رؤوس حيتان تطل من أعلى الموج إلى أسفله وتتراقص بين أمواج البحر الهائجة، الصمت يخيم على المحيط القمر يرسل ضوءاً خافتاً في أمواج البحر المنزعجة، فيبعث فيها القليل من الهدوء والسكينة، القاتلة في صمتها المخيف وبعد هذا السكون، المروّع كأنه آخر ليلة بالأرض.

وفجأة اهتزّ المحيط اهتزازة قوية ودوى صوتٌ قويٌّ أسمعَ كل من في قاع البحر وقام شيء من وسط الامواج بالظهور ببطء وكأنه يخترق الأمواج حتى يستقر على جدار المياه بقوة وثبات كان كل هذا يراقبه فتى مغامر محب لركوب الأمواج ويعيش وسط المياه في سفينته التي تحميه من أذى العالم ووحشية الحياة كان يدعى فتى البحار منذ كان طفلاً لم يبلغ من العمر سوى عشرة أعوام، أودعه والده عند حكيم في البحار أسماه فتى البحر كبر وسط المحيط لا يعرف سوى رائحة الماء المالح وطعم السمك القابع في البحار لم يرَ الأرض مذ كان صغيراً، توفي الحكيم، حزن الفتى حزناً شديداً وكانت تلك الليلة التي يتركه فيها معلمه وحيداً، في وسط هذه الأمواج، وذاك البحر الشاسع وحده كان ينظر إلى السماء ويقول علمني معلمي أن السماء لن تتركك ما حييت لأن الذي فيها هو الذي خلقك لن يتركك أبداً فقط انظر إليه حدثه بقلبك وستجده حولك، لا تخف فالجبناء يموتون قبل

أن يأتي الموت إليهم، شرد الفتى قليلاً، داخل ضجيج عقله المتراكم من المواجع والآلام والحرمان واليأس، وصوت معلمه الذي يتردد في عقله بقوة. وانتبه من شروده العميق وهدأت أنفاسه المتلاحقة إثر صراعات عقله الكثيرة.

وقال ما هذا المكان الذي ظهر فجأة في وسط البحر أهو حوت يريد أن يلتهمني كما فعل بمعلمي أم أنه فخ للقرش أم ماذا؟

يجب أن أذهب الآن بالسفينة لأرى عن قرب ما هذا الشيء الذي أحدث كل هذا الضجيج وجعل الليل كأنه صاعقة شديدة، وليس ليلة هادئة بين أمواج البحر الساهرة اقترب الفتى بسفينته في حذر وهدوء شديد، ولكن بقلب يملؤه الحماس والإصرار، وصوت معلمه في أذنه: الجبناء لا يمكن لهم العيش بكرامة، أنت بداخلك الكون فلا تخف تقدم فالخير تحمله بداخلك لا تقلق من ذاك الخوف فهو سيزول سيزول بالحب، بالحب بني يمكنك أن تحتوي العالم بقلبك، هيا بني، وفيك انطوى العالم الأكبر أسرع بني... أنار الفتى مصباح السفينه بهدوء، وحاول أن ينظر بتركيز مع خوف يملأ قلبه بالرغم من أن كلمات معلمه كانت باعثة للأمل والحماسة لكن لم ينكر أنه كان يشعر بقليل من الخوف يظنه الخوف الفطري الذي يشعر به جميع البشر. وهو يدقق النظر وقد اقترب من مصدر الصوت المكان ليس واضحاً يا ترى ما هذا؟!

إنه شيء كبير يطفو على السطح!! وظل يفكر وهو ينظر إلى هذا الشيء المغمور الذي طرأ فجأة إلى أن قطع تفكيره اصطدام السفينة بهذا الجسم اصطداماً قد أحدث دوياً كبيراً وهزة قوية بعمق السفينة أخذت أنفاس الصبي، وأصابته بصدمة قوية مع هذا الصوت اقترب بعد أن أخذ أنفاسه إذا به يرى جزيرة كبيره تطفو على السطح تعجب الفتى من هذه الجزيرة هو تربى بعمق هذا البحر ويعرفه كله ولا يخال أنه رأى هذه الجزيرة من قبل، تنبت بها شجيرات صغيرة ملونة بلون اللافندر وأخرى باللون الوردي وطريق ممهد بالورود الذي رائحته وروده تبعث بالمكان روائح عذبة في جميع الأنحاء وتقلب نظره في كل الجزيرة بعيون مملوءة بالإعجاب والشغف والسعادة، والقليل من التعجب والدهشة، ووجد الفتى فراشه على هذه الجزيرة اقتربت من السفينة وظلت تحلّق فوقه بخفة ورشاقة كانت فراشة غريبة ليست فراشة طبيعية كالتي شاهدها في أرض البشر، فدقق النظر بها، وجد رأسها أنسية صغيرة وجناحيها لهما بريق مميز مضيء يشع بهجه وارتياح وسط هذه العاصفة الليلية القاتمة وألوان زاهية وجذابة، أخذ الفتى ينظر إليها في حب وإعجاب، وهي تختال بجناحيها الرقيقان وكأنها فتاة ترتدي فستان سندريلا وتتبختر به في دلال وجمال، ووجد أنها وكأنها تناديه أن ينزل على هذه الجزيرة لأنها في خطر وتريده معها واستشعر بصوتٍ ينبعث من داخله يخبره ويقول له اهبط هنا يا عزيزي، لكل إنسان قدر وأحداث تدور بهدوء لينال هذا القدر الذي سيغير حياته، شعر بهذا

الصوت في قرارة نفسه، وكان من يتحدث داخله ملهماً من الله كما كان يقول معلمه الحكيم، اتبع أعماقك فهناك مرشدين بالكون مسخرين لخدمة أمنياتك وإذابة حزنك المطبق داخلك.... وتذكر قول معلمه الذي كان يردده على مسامعه دائماً، ويقول يابني اسمع هذا القول ففيه حكمة تساعدك بقية حياتك.

"الشمس لا تشرق في اليوم مرتين، والحياة لا تعطي مرتين، فلتتشبث بقوة ببقايا حياتك ولتنقذها"[2].

وهمَّ في إصرار وعزيمة قوية أن يعيش الحياة التي قدرت له ولن يكون جباناً أبداً وسوف يكون إنساناً قوياً من اليوم فصاعداً، وأرسى سفينته وشد حبلها بجذع صخرة رأى أنها كانت شجرة وماتت. ربطها بإحكام وهبط على أرض الجزيرة التي كانت أرضها من رمال زرقاء بلون المياه وبها لآلئ في كل مكان وأصداف تعج بها أرض المكان، وممرات من لؤلؤ أحمر، وممر آخر من لؤلؤ أخضر، وأخر لؤلؤ أبيض، وفراشات بنفس هيئة تلك الفراشة تحلق في كل مكان في أرض تلك الجزيرة.

وبعد أن سار وهو منبهر بهذا المكان الرائع المبهج ويقول داخله يا الله ألوان وحياة ظننت أنني حرمت منها للأبد، وتلك الفراشة ترافقه في طريقه وبين الحين والآخر يرفع رأسه إليها ومن شدة إعجابه بالمكان يقابلها بابتسامة عذبة وفجأة وهو يسير وفي قلبه فرح وسرور لهذا المنظر الخلاب والجو

[2] "أنطون تشيخوف"

البديع والرائحة المنبعثة من أرض الجزيرة التي تبعث داخلها الحياة مع جمالها، إذا بكهفٍ متوسط الحجم ألوانه كألوان قوس قزح زاهية وجميلة ومبدعة تعجب الفتى من منظر هذا الكهف الجميل وأحس بتعب جسده، وإرهاق من تلك العاصفة وأنه لم ينم طيلة الليل بالأمس وها هو الفجر سوف يخرج والشمس سوف تستطع، وقال في نفسه أترى إنني متعب جداً وأريد بعض الراحة هل أستريح بهذا الكهف الجميل الباعث على الخير والسعادة ولكن يا ترى هل يوجد أحد بالداخل يبدو أن المكان خالٍ من أي شيء لا بأس بالدخول فهو الحل الأنسب حتى أعرف وإن كان الكهف فارغاً لن أحتاج شيئاً سوى بعض الراحة حتى أكمل الطريق وأعرف سرَّ هذه الجزيرة الجميلة والعجيبة، واقتحم الكهف في شجاعة وثبات ودخل وكأنه منزله الذي يعرفه منذ سنوات طوال وفجأة أوقف تلك الشجاعة صوت كزئير الأسد ولكن غريب هذا الصوت ومن أين يأتي يا ترى؟ أوقف الفتى خطواته السريعة التي كان يخطوها بثقة وحماس، وملء قلبه دقات خوف لن ينساها ما صار حياً، وبدا بالهدوء والتحسس من الأمر حوله وبعد البحث بأرجاء الكهف الذي كان عبارة عن دهاليز مظلمة لكن ألوانها مضيئة وبها نور ساطع هو الذي يضيء الكهف بألوان متناسقة من الأزرق النيلي والأخضر والأحمر الفاتح وشيء من الأبيض ووجد في أحد الدهاليز ضوء أحمر قاتم ينبعث من ذاك الدهليز الذي يبدو منفصلاً عن باقي الدهاليز، فلفت انتباه الفتى وأخذ ينظر إليه بعيون واجسة وقلب

مضطرب وقرر أن يكمل الطريق إلى آخره، ولن أخشى شيئاً أبداً وسوف أنتصر على خوفي وأعثر على سر هذه الجزيرة، وذهب يتفقد هذا الضوء وإذا به يرى أن هذا الضوء يشكل شبكة عنكبوتية كحماية على بوابة الدهليز ومربعاتها صغيرة، لم يكن يعرف الفتى ما هذا ولم يشاهده بحياته من قبل! وكيف يشاهد هذا وهو قابع بين الأمواج منذ سنوات طويلة؟! فكر الفتى وهو ينظر بتعجبٍ كيف يمكن أن يخترق هذه الأشعة الحمراء أخذ ينظر إليها من الأعلى إلى الأسفل يقلب شكلها بعقله وبعد تفكير طويل حاول وضع يديه وكان خائفاً يداه ترتعدان لكن الأمر لم يكن كما ظنّ فحينما وضع يده على هذه الأشعة أُصيب برعدة قوية أرجعت جسده إلى الخلف ووقع على الأرض، واصطدم بالحائط، كان منهكاً من هذه الضربة القوية من ضوء أحمر قال في نفسه بعد أن كانت الدنيا متداخلة والصورة مشوشة بعيونه والأشياء حوله تدور وتدور يرى الكهف رأساً على عقب قال بداخله إنه مجرد ضوء كيف يمكن أن يفعل هذا، هل يعقل هذا أصلاً، ضوءاً خارقاً كان أم أنه الأشعة الكونية التي يتفلسف بها علماء البشر اليوم في أرضهم..... لا أعلم حقاً هذه أمور غريبة حقاً... لكن الفتى حاول أن يجمع قواه مرة أخرى وقرر أن يقوم من الأرض ويترجل ويخترق هذا الباب وقطع عزيمته الصامتة صوت عذب من وراء هذه الأشعه الحمراء القوية لا ترهق نفسك أيها الفتى المسكين واخرج من هنا، اخرج فلن تنال خيراً إنْ رآك أحدٌ هنا، سوف تهلك حقاً وستكون في عداد الأموات، تعجب فتى البحار

من هذا الصوت لمن يا تُرى من هي صاحبة ذاك الصوت الحسن وهل هي بالفعل خلف هذه الأشعة أم أنها سراب وخيال أثر الضربة التي تلقيتها دار هذا كله في داخل الفتى ولا يعرف ماذا يفعل فقرر أن يرد على هذا الصوت العذب وقال لها من أنت؟ وكيف أراكِ؟ قالت لا يهم من أنا، أنا أسيرة هذا المكان والوحدة تسكن أضلعي لا شمس بداخلي ولا قمر، فقط أنا وهذه الأشعة وتلك الجدران المقيتة المظلمة، وذاك الظلام الذي يسكن أضلعي ارحل من هنا أنت صغير على أن تهلك نفسك في شيء لم تجربه من قبل، اتركني وحدي فالوحدة هي قدري المحتوم والظلام هو أنيسي ورفيقي وهذه الأشعة هي مر الأيام السابقة والآتية، كان يسمع وقلبه حزين على تلك الجميلة عذبة الصوت من القاسي الذي تركها وحيدة هنا، ومن الذي أجبرها على هذه الوحدة، وقال فتى البحار من أنتِ؟ وكيف أجتازُ تلك الأشعة الحمراء؟ المميتة، أريد أن أراكِ، قالت: لن تستطيع اجتيازها أبداً أبداً، لا سبيل إلى الدخول مطلقاً، ارحل من هنا ارحل ولا تبالِ بي، أحس الفتى بخيبة وحسرة بقلبه تلك الفتاة يجب أن أراها، وبعد صمت من داخل الدهليز. وشرود ذهن فتى البحار طويلاً بذهول وتعجب كاد يقتله... وإذا بالصوت العذب مرة أخرى وأكملت الفتاة حديثها: إلا إذا كان معك مفتاح المرجانة المفقودة! قال الفتى: ما هو مفتاح المرجانة المفقودة، قالت: ابحث في هذا الكهف لعلّك تجده إن كنت المطلوب سوف تجده دون عناء... قال

الفتى: المطلوب... ماذا تعنين بذلك ما معنى المطلوب؟ ولم تجب الفتاة وانقطع صوتها.

الفتى: يا عزيزتي أجيبيني ما هي المرجانة المفقودة وما هو شكل المفتاح الذي ترشديني إليه، نادى كثيراً لكن لا جدوى لم تجب ثانية ظل ينتظر الإجابة لكن هذه المرة كان صمت بلا عودة لم يجد إجابة مطلقاً...

الفتى في حيرة عارمة لا يدري ماذا يفعل.. أين المفتاح هل سأحصل عليه لكن ما وراء تلك الفتاة حتى تحبس داخل هذا الدهليز، يبدو من حبسها هنا متفوق تكنولوجيا أو عالم ذرة، حيث جعل بدلاً من الحراس أشعة تفوق قوة خمسين جندياً مقداماً لكن لن أخاف أبداً ويجب أن أبحث عن هذا المفتاح لكن لا أعرفه حتى لا أعرف ما هو شكله لكن سوف أبحث نعم سأبحث، وظل يجوب أرجاء الكهف من دهليز إلى آخر في حيرة وشتات، يتعثر بتلك الصخرة، ويقلب نظره هنا وهناك لعله يجد ما يوصله إلى ذاك المفتاح، لكن لا جدوى من ذلك البحث مضت ست ساعات وهو يبحث بحثاً دؤوباً حتى أنهكه التعب، وجلس على صخرة مسطحة وناعمة جلس وهو يملؤه اليأس، والأسى وقال: أعتذر معلمي، أعتقد أني تلميذك الفاشل الجبان الذي لن ينجح بشيء طيلة حياته غير الخوف والرقود، أعتذر يا معلمي الحكيم.

ولكن سرعان ما سمع صوت معلمه الذي كان يجوب بعقله وكأنه معه وهو يقول لا تيأس يا صغيري أنت قوي وتعرف الحل والمفتاح دوماً داخلنا

والحل يكمن في أرواحنا والحرية فيما نحمله من حب، الحب هو ما يكسر الحواجز الله دوماً يقف مع من يجد بقلبه حباً وإخلاصاً. ابحث داخلك ستجد الحل، القنوط ليس من شيم تلميذي النجيب، اعقل ستجد الطريق قل يا الله. وبدا الصوت داخله يختفي بهدوء، فانتبه الفتى وقال: نعم معلمي سأفكر داخلي وأغمض عينيه وأخذَ ينتفس بعمق ويقول: سأجد هذا المفتاح، وأحرر تلك العذبة التي وراء الأشعة، وفجأة سمع صوت في المكان وكأنه قطعة معدنية ارتطمت بالأرض التفت إليها إذا به مفتاح فرح وتهلل وجه واستبشر وقال حقاً هو داخلي أنا فعلتها يا معلمي، أنا نجحت وأسرع لكي ينقذ الفتاة، وذهب سريعاً إلى الدهليز التي تقبع فيه تلك الفتاة المسكينة وعندما ذهب بحث عن مكانٍ يضع به المفتاح كي يتخلص من هذه الأشعة، ولكن لم يتمكن من أن يعرف أين المكان الصحيح لكي يعمل المفتاح، قال لابد أنّ هناك طريقة ما، أنا وجدت المفتاح بسهولة وسوف أجد المكان الصحيح لهذا المفتاح بسهولة، وحاول أن ينادي على تلك الجميلة لعلها ترشده أو تساعده، لم تجب بالبداية، لكنه كان مصراً على أن تجيب على أسئلته وأن تساعده.

قالت الفتاة بعد أن قطعت صراخه عليها بقوة وإصرار قائلة: يا أبله أنت، خيالك استعمله، قال لها: نعم أنتِ محقة لقد علمني هذا معلمي وبدأ بالتخيل، وتخيل أنه يجد المكان المناسب أدخل به المفتاح فإذا بهذه الأشعة تختفي والمكان يشع منه ضوء، ساطع ورزاز لامع كأنها تراب سحري أبيض،

ودخل هذه المرة دون تفكير. دخل مسرعاً في لهفة وشوق وفضول لرؤية السجينة عذبة الصوت بالداخل، فإذا به يجد فتاةً لم يرَ مثل جمالها قط، فائقة الجمال عيونها خلابة، لونها العسلي يكاد يضيء من شدة نقائه وشعرها الذهبي ينير وسط هذه العتمة وترتدي رداء ملوك، وملامحها تحمل من البراءة ما تحيل به العالم إلى سلام وحب، بشرتها البيضاء تبعث على الراحة والهدوء، وكأنها البدر ليلة التمام بل أجمل منه... وجدها تجلس على أريكة من الفخار الأسود المطلي بقشرة الذهب وحول رقبتها طوق كرستاليّ يلمع ويزيدها جمالاً ووسامة ورقة حقاً....

ذهل فتى البحار من جمال تلك الفتاة، كان مندهشاً من شدة الجمال الخلاب هذا، ولكن لفت انتباهه الحزن الكامن بين مقلتيها والذي كان ينبع من صوتها، وبعد اندهاش عميق وذهول من هذه الجميلة، قال: لمَ أنت محبوسة هنا أيتها الجميلة؟ قالت الفتاة: إنها قصة طويلة أيها الفتى الأمير قال الفتى الأمير: أنا اسمي فتى البحار، وأعيش في البحار منذ كنت صغيراً مع معلمي على متن سفينته نجوب البحار وأتعلم منه، وأعيش بين الأمواج في قارب معلمي منذ سنوات طويلة حتى توفاه الله وتركني وحدي أرث هذا المركب، أجوب به لا أعرف لي هوية.....

قالت الفتاة: أهلاً بك يا فتى البحار، أنا اسمي مرجانة وملكة مملكة المرجانة والآن هي مرجانة المفقودة يقولون عنها بالأساطير أنها مدينة مفقودة بأعماق البحار، والحقيقة أن هذه المدينة أنا المفقودة بها بسبب

والدي هو الذي حبسني بهذه الجزيرة وحرمني الحياة بسبب خطأ ارتكبه مع والدتي نتج عنه أنا، وأنا أذكره بجريرته؛ لذلك منذ كنت صغيره حبسني بهذه الجزيرة وحدي، وأطبق حراسته لي بتلك الأشعة القاتلة وهو حكم المملكة بظلم وطغيان دامٍ، ودمر بها مملكة المرجانة المفقودة، وقتل أمي وهاجر أخي وهو سمعت من جنية الفراشة أنه قتل نفسه منذ فترة، والسحر الذي أقامه على جدار المملكة سوف سيزول بوجود فتى للبحار وأظنه أنت. قال لها: ولكن أين هي هذه المدينة؟ قالت: نحن من جنّ البحار وهذه المدينه لا تظهر على السطح إلا بصوتي وصوت غنائي. قال: إذاً هيا بنا. قالت له: لكن كيف سنصل إلى هناك؟ قال فتى البحار: مرجانة سفينتي على بوابة هذه الجزيرة أشرق وجه مرجانة وهلل واستبشر بالخير، وأخذ فتى البحار يد تلك الجميلة، وقال لها: اسمحي لي يا مولاتي أن أوصلك إلى مملكتك، قالت: لن أنسى معروفك أيها الفتى النقي، وركب الاثنان السفينة وكانت أسعد لحظات أمضاها الفتى برفقة تلك الجميلة، وحتى وصل إلى دوامة بالبحر الواسع العميق إذا مرجانة تدندن بصوت يشبه البلبل أو الكروان يا أميرة البحار ياموج النهار يا نور القمر بحق الإله اصعدي إلى النور نما نما ري..... يا أميرة البحار يا ضوء النهار نما نما ري.....

وفجأة ظهرت مدينة كبيرة أسوارها جليدية وقصرها له قباب كرستالية وأشجار عالية يكسوها الجليد وأسوار من معدن الماس لامعة، وتجذب الأنظار، وارتفاع أبراجها شاهق وجذاب وحولها سور ذهبي لامع دائري

الشكل حول هذه المدينة العملاقة، نظر فتى البحار بذهول لهذا الجمال ونظرت مرجانة في نظره انتصار وحزم ورفعت رأسها بشموخ تنظر إلى المملكة في فخر وجمال، وأرسى فتى البحار سفينته في مرسى المملكة ونزل مع مرجانة درج أوصلهما إلى باب القصر وجد المدينة هادئة يبدو عليها أنها لم يسكنها أحد وتبدو خالية من أي شيء جماداً كان أم عفريتاً واختفت حينها مرجانة، وبدون أن تخبر فتى البحار، ولكن وهو يبحث عنها بنظرهِ وجدها. نزلت مرجانة في دهليز من دهاليز هذه المرجانة المفقودة، أحس فتى البحار أنها تفعل شيئاً ما لا يعرفه يبدو أنه شيء مهما للغاية وخرجت بعد ثوانٍ معدودة أميرة جميلة ترتدي تاجاً ماسياً أبيض وفستاناً أبيض؛ جعل قوامها يبدو أجمل مما كانت عليه وتحولت إلى ملكة حقاً نظر إليها فتى البحار نظرة إعجاب ودهشة! ودق قلبه بصوت خافت لم يعهده من قبل، صوت دقاته كان مسموعاً للجميع، كان جسده يسري به نوع غريب من المشاعر التي لم يفقهها في لغة الأمواج التي تعلمها طيلة سنين حياته، ونادت مرجانة على شخص اسمه حارس، ثلاث مرات فإذا بجميع المملكة مستيقظة في حالة تأهب تنظر إلى مرجانة باستغراب كيف عادت ومن أخرجها من سجنها! وجاء شخص يبدو عليه الرفعة والعظمة قال في صوت غليظ: سيتم تتويجك مولاتي الآن وانحنى أمام مرجانة في خضوع تام لمرجانة، ويرى بها عزة وإجلال، وذهب بنا إلى بهو قصر كل أعمدته من الكرستال المحلى بالذهب والكرسي مصنوع من الذهب الخالص

وبجوار العرش شجرة كرستالية على فروعها تاج فاخر محمل عليها ويبدو أنه سوف تتوج مرجانة به صعدت مرجانة إلى العرش، جلست على هذا العرش الأنيق في شموخ وعظمة، وقام بتتويجها هذا الملك الجليل والجميع تغمره الفرحة إذ أن المرجانة المفقودة عادت مرة أخرى وعاد لها حقها المسلوب منذ سنوات وفجأة والجميع فرح وسعيد، وكان اليوم يوم عيدهم برجوع مرجانة إليهم وإحياء هذه المملكة الملعونة، مرجانة تنظر إليهم في شموخ وحب، وإلى أن نهضت مرجانة ورأيت لون عينيها يختفي ويتحول إلى أبيض مع وميض يخرج منها لونه أبيض واستلت سيفها وقامت هائجة في كل من كان في بهو القصر تقتل به، تعجب فتى البحار من هذا الأمر! اندهش بشدة ماذا حدث لتلك الجميلة؟ هل تعبت أم أنّ هذا طقس من طقوسها، وطقوس هذه المملكة، ووسط دهشته، سمع فتى يجري بالمدينة يقول: إنها لعنة تلك السنوات التي قضتها بمحبسها وحيدة. قال الملك والدها: إنها ستحولها إلى وحش لا يُقهر. ذهب فتى البحار وراء هذا الفتى، وقال له: وكيف نقضي على هذه اللعنة؟ قال: لا أعلم لكن أعلم من يعرف كيف تفك هذه اللعنة، قال فتى البحار حسناً يا صديقي أوصلني به وأعدك لن تندم، فقرر الفتى أن يساعده، وأخذ فتى البحار وذهب به إلى بيت من لؤلؤ كبير دخل فتى البحار به وانتظر هذا الفتى في الخارج. دخل وجد البيت الصغير من الخارج هو قصر كبير من الداخل وبه أشكال غريبة من الأصداف، والأرض عبارة عن أصداف صغيرة ولها ألوان كثيرة ومختلفة

ولكن المكان فارغ! أخذ الفتى يجوب في كل أرجاء القصر، ولكن لا يوجد أحد وفجأة أخذ دخان أبيض يتدفق وظهرت امرأة عجوز بيضاء الوجه والشعر والثياب، قالت: أهلاً بك يا فتى البحار، لم يكترث فتى البحار أنها تعرفه من قبل، ولا من هي ولا ما هذه الطريقة العجيبة التي توجد داخلها، لم يكترث لكل هذا، وقال لها: كيف أخلص الملكة مرجانة من اللعنة التي أوجدها لها أبوها؟ قالت: وهل يعقل أن تساعد مرجانة، هه هه لن أدعك تنقذها أبداً. قال لها: أرجوكِ سيدتي هي ضحية لا تعرف أين يجب أن تكون هي ضعيفة وخائفة، أرجوكِ. قالت: لا يا بحار، وأخذ فتى البحار عصا السيدة العجوز بالقوة، وهذا ما جعلها تغضب كثيراً، وسلّطت عليه نار منبعثة من فيها حرقت يد فتى البحار ولكن كان بالعصا الخشبية التي كانت تحملها في أعلاها بلورة هذه البلورة، هي التي تحافظ عليها من أن تموت وتبقى بكامل قواها مهما كبرت بالعمر، وأمسك بها فتى البحار بقوة وفصلها عن العصا، وقال لها: حسناً يا ساحرتي القبيحة، صرخت بوجهه وقالت: لا.. لا أرجوك سأفعل ما تريد لكن أريد هذه البلورة كما هي ارجوك يابني. قال لها: الحل أولاً، ثم سأعطيكِ بلورتك في أمان، قالت: خذ هذه الخصلة وأذبها في نهر الورود وائتِ بخصلة من مرجانة وقبلها وتزوجها وينتهي الأمر. هيا اذهب الوقت ليس بصالحك، قال لها: ولكن أين أجد بحر الورود هذا؟ قالت: هو بجوار هذا البرج، فذهب الفتى إلى بحر الورود، وجده بحراً جميلاً مياه البحر تجري داخله وفوقها الورود الجميلة، لكن

وجد عليه حارساً وهو أسد أبيض وله جناحان كبيران! قال وهو يستتر خلف شجرة صغيرة: ما هذا المكان يا إلهي أجد فيه من يبعدني عن هدفي لا يمكن أن أستسلم، كان زئير الأسد مع زقزقة عصفور فوق الشجرة التي يستتر خلفها من عيون الأسد الثاقبة، المحدقة في كل مكانٍ ولكن الفتى حائر والسؤال الذي استحوذ على عقله هو كيف أتخلص منه؟ كان حائراً ولكن اعتاد أن ينظر دائماً إلى العلم الذي بداخله وروحه المتصلة به ولكن استحوذ عليه اليأس لأنه لم يجد الإجابة داخله هذه المرة، ولكن تذكر قول معلمه يتردد داخله، وهو يقول: يابني شيء صغير يقتل وحشاً كبيراً لا تستهن بشيء، وفكر، لا يعرف أين يجد هذا الشيء، وفكر أيضاً ما هو هذا الشيء؟ وهو ينظر يميناً ويساراً لعلّه يجد هذا الشيء الذي أخبره به معلمه، ولمحت عيناه شيئاً ما وجد الأرض عليها لؤلؤة صغيرة، استرق النظر بدهاء وقال: أصغر شيء يا معلمي أظنها هي هذه اللؤلؤة اللامعة وبالفعل، أخذها ورجم بها هذا الأسد أحرق الأسد في الحال، تهلل وجه الفتى واستبشر بالسعادة، وقال: نعم فعلتها، أشكرك يا معلمي، وذهب سريعاً إلى النهر، أذاب الخصلة به تموج لون الخصلة إلى ألوانٍ مشابهة للون الكهف الذي دخله في بداية رحلته داخل الجزيرة، وهو يحمل ألوان قوس قزح وفجأة اختفت من أمامه، لم يبالِ بما حدث وأخذ زجاجة من مياه البحر معه، ثم ذهب إلى القصر مسرعاً وجد مرجانة ثائرة في أرجاء القصر بسيفها. احتضنها بقوة وقص شيئاً من شعرها وقبّلها وقال لها: محبوبتي

اهدئي يا عزيزتي، نظرت إليه في شوق وهدوء، قالت: سأهدأ يا طبيب الرّوح وعرض عليها فتى البحار، قال لها: أتتزوجيني يا عزيزتي الجميلة؟ قالت مرجانة: نعم... نعم يا أمير قلبي وملك الروح وتاجها. سعد فتى البحار بهذا كثيراً وشعر أن الكون يقدم له الفرح في لحظة، وأقيمت الاحتفالات داخل المرجانة المفقودة الجميع سعيد بعودة الملكة سالمة وأيضاً سعداء بزوجها الشجاع النبيل، وتزوجها وأصبحت هادئة وجميلة كما عهدها الملكة مرجانة وأحبت مرجانة فتى البحار وأعجبت به وأصبح الاثنان ملكاً وملكة المرجانة المفقودة، وعاشا بسلام وجعلا المملكة تعيش بسلام وأمان وازدهار وعرف فتى البحار أن الكون يعد له النصر وأن ما تعلمه من معلمه وسنوات الوحدة كانت تمهيداً لحدث جلل وأمر عظيم، وكان دائماً ما يقف مناجياً للسماء ويقول عرفت الغاية عرفت سنوات الشقاء، ما هي إلا سنوات استعداد لتلك السعادة المقدرة إليك وكان سعيداً للغاية، وفي هذه اللحظه كان مبتهجاً وأحس بانشراح الصدر، فسمع صوت معلمه حوله يقول: الله يصنعنا يا فتى بالمحن والصعاب نتهيأ للخير لنستقبله، ونحن جديرون به، الصعاب تصنع الرجال يا فتى والله حليم يخرج السعادة لك من رحم الألم، قال: الآن علمت.... وكما قال معلمي نقلاً عن معلمه كل شيء يأتي بوقته.

"عندما تكون ناضجاً وجاهزاً.. كل شيء يأتي عندما تستحقه فقط.. "[3]

[3] شمس التبريزي

نظرت إليه مرجانة وهو محدق بالسماء، قالت: هل سئمت مني وتتركني وحدي وتحدق بالسماء؟ قال: ذكرتني بهذه الأبيات التي تصف حالي. قالت في شقاوة: ما هي يا حبيبي؟

قال فتى البحار: قالَت: أراكَ مُحدِّقًا صَوبَ السّماء أمَلَلتَ وجهيَ أم سَئمتَ مِنَ السّمَر؟

فأجبتُها: إنّي أُعالِجُ حَيرَتي

مُتَسَائلًا: مَن فيكُما كانَ القَمَر؟

قالت: يا حبيبي أنت وتعانقا عناقاً قوياً، ونظر مرة ثانية إلى السماء وكأنه يحمد الله على هذه الجوهرة التي لديه ويعترف امتناناً إلى الله، وشكراً إلى معلمه ويردد داخله آيات العرفان للكون والحياة وكل السعادة حوله وهو يقول:

لا تيأس فالقدر يصنع فرحك
أنصت لداخلك ولتقتل داخل صمتك
نقِّ القلب وتجلّد للدهر عن حزنك
الحب سيسكن يوماً نبضات قلبك
ويملؤها حباً ويزيل حتماً ألمك
للقدر شفرة لا تعلمها فتقبل قدرك
واملأ عيونك مناجاة للذي خلقك

شوق عبر القارات

المقدمة

الحياة تلقي بنا إلى دوامات لا نعرف كيف سنخرج منها لا نعرف سوى أننا في شتاتٍ، في ألمٍ حتى تصبح الروح في براثن الموت، يتألم القلب من ألم الحياة. الجسد يموت من شتات الأيام وأنين آلامها. فيأتي الحب دواءً لهذه النفوس المرهقة والمتعبة يضمد نتدوبات الروح ويعيد ترميم القلب مرة أخرى ليستعد للحياة، لكن حينما تعرف أن الحب الذي سوف ينقذك من براثن الحزن الذي يذبل الروح ويميت الجسد ويميت القلب ببطء عندما تعرف أن هذا الحب الذي جاء على قلبك فأزال عنه الحزن والألم هو مقيد بقيود كثيرة، لا تعرف لها سبيلاً لا تعرف إلا أنها معوقات داخل الحياة وضعها المجتمع قيود لا تعرف نبضات القلب ولا بصمات الحب التي يتروكها داخل الروح، ترى أنها أصبحت دماراً بسبب قيود غير مرهونة بضوابط المشاعر ولا أنات القلوب من الشوق مرهونة فقط بأسلوب حياة أدركه البشر بوقائع وضعوها معاً حتى يدمروا قلوباً لكن حتماً المشاعر ستنتصر والأرواح ستتجاذب والقدر سيرضخ لصوت الحب المنشود على شفاه المحبوبين، الذين يتغنون بالأمل والحياة والسعادة المرسومة داخلهم من عبير الحب النابض بين قلوبهم المتشكل في نفحات مسك عطرهم

المنبعث من شوقهم، والحب الذي يهمس في طيات تعبهم فيداويها الله هي الكلمة المداوية لكل ألم في هذا الكون ويقينك وأنت تقولها هو نداء الروح العطر للمضي في الحياة بثقة وسعادة...

****

الجزء الأول

الطائرة تقلع من مطار بكين العاصمة الصينية، أقلعت الطائرة المتجة إلى مطار القاهرة، الجميع مستعد لصعود الطائرة قام كابتن الطائرة بالترحاب بجميع الركاب، وبدأت الرحلة إلى مصر الحبيبة، داخل الطائرة الركاب من جنسيات مختلفة ولكن أغلبهم من مصر، مرت بجوار الركاب المضيفة الجميلة هدى التي كانت تبلغ من العمر **25** عاماً، وكانت في هذه الرحلة إلى بكين التي استغرقت شهراً من الزمان وكانت سعيدة بعودة الطائرة إلى، بلدها الحبيبة مصر وأيضاً إلى أحبابها هناك فكم اشتاقت لهم كثيراً، وخاصة والدتها الحنون، وجميع أصدقائها بمصر الحبيبة..

مرت لتمارس عملها التي كانت بارعة في أدائه كانت تشرف على ركاب الطائرة، تقدم لهم المشروبات الساخنة، حيث أنّ الشتاء هذا العام قارس وشديد البرودة، أخذت تسمع طلبات الركاب واحداً تلو الآخر فتلك السيدة التي أوشكت على الوضع وتلصق يديها بجدار بطنها وهي تشد على فيها من شدة ألمها وثقلها، ولكن تحدث طفلها بداخلها ليبقى قوياً، وذاك الطالب الذي كان منهكاً في قراءة كتاب عن قصص الرعب، وكان غارقاً في أحداث الرواية سطراً سطراً حيث ترى أحداث الرواية في تعبيرات وجهه التي كانت تحكي سطراً سطراً من أحداثها المثيرة. كان متفاعلاً للغاية يبدو أنه مغرم

بعالم الروايات، ورجل الأعمال الذي يحضن هاتفه بين يديه ومنخرط في الرد على رسائل الواتس آب. وينتهي من الرد على الرسائل وبعدها يرد على هاتفه كان يبدو عليه الانشغال وكثرة الأعمال.... وتلك الجميلة التي تداعب ابنها وتلاطفه وتتناول معه بسكويتاً وكان طلبها كوباً من الشاي الساخن، وذاك الرجل الغريب الذي يبدو أنه صيني من وجهه وكان متجهماً صامتاً يبدو أنه متعبٌ نفسياً وصامتٌ معظم الوقت، لكن بعد صمته المريب تحدث بالصينية: **qing**

Wo xiang he kafei

لم ترد هدى..... ونادت على صديقتها إحسان حيث أنها بارعة في اللغة الصينية. قال لها هذا الصيني: **wo xiang he kafei**

قالت: **Hǎo de**

وذهبت إحسان إلى هدى وقالت لها: يريد كوباً من القهوة. قالت لها: حسناً يا إحسان شكراً حبيبتي.

وذهبت هدى وأحضرت لكل راكب من ركاب الطائرة ما طلبه منها. وقدمت لذاك الصيني القهوة وهي تعطيه فنجان قهوته التي كانت سادة كما فهمت من صديقتها إحسان التي تحدثت معه. وهي تحمل الفنجان من على الصينية التي كانت تحملها بيدها وهو يهم إلى أخذ الفنجان منها، أخذه ولكن أطال النظر إلى هدى بنظرة طويلة وغريبة جداً، وأسرع إلى يدها الأخرى ولمسها

ولكن سرعان ما أفلتت هدى قبضتها من بين يديه، وأسرعت متجةً إلى مكان المضيفات وهي مرتبكة ونظرات ذاك الصيني وتلك اللمسة وكأنها لمسة جمال، طافت بعقل هدى تساؤلات كثيرة، وأوهام كثيرة انتهت بصداعٍ شديد ومع بدء الصداع يكسو حتى أسفل عيونها، أعلن الكابتن عمر عن وصول الرحلة آمنة إلى مطار القاهرة. حمداً لله على سلامة الجميع..

نزل الجميع من الطائرة اتجهت هدى مع إحسان إلى غرفة استراحة المضيفات داخل المطار، وأثناء تواجودهم داخل الاستراحة يتبادلن أطراف الحديث بعضهن البعض، همّت هدى قائلة: لقد تعبت اليوم كثيراً سأذهب إلى المنزل، وودعت صديقتها وذهبت وهي شاردة الذهن متحجرة العينين وكان عقلها في مكان آخر. وفي الطريق كانت شاردة لا تعرف شيئاً عن هذا الذي يدور بعقلها إلا اضطراب وقلق داخلي لا يعرف شيء إلا غموض قاتل.

ذهبت هدى إلى المنزل منهكة، قابلتها والدتها بقبلات حارة شوقاً لابنتها الرقيقة. فضمتها هدى هذه المرة عكس المعتاد وتنهدت بشدة، قالت الأم: ما بك يا حبيتي هذه المرة عائدة من السفر عكس عادتك يا جميلتي هل هناك ما أحزنك أثناء رحلتك، أم أنكِ اشتقتِ إليّ كما اشتقت إليكِ يا حبيبتي، قالت: يا أمي اجلسي أتحدث معك؛ لأني مشوشة الفكر والإحساس وأظن أني أحتاج إليكِ أمي الحبيبة.

مسحت الأم على رأس ابنتها وضمتها قرب صدرها برفق وحنان وقالت: ابنتي الحبيبة، وأخذت ابنتها على صدرها أكثر في حنان، وقالت: ما بكِ يا أجمل هدى؟ هيا بنيتي أسمعك يا حبيبتي، قالت هدى في حيرة: أمي كانت الرحلة جميلة واستمتعت بها كثيراً، لكن في العودة شعرت بقبضة غريبة داخلي مذ رأيت هذا الرجل الصيني، والأم تسمع بشغف وإذا بجرس الباب يقطع حديثهما، قالت الأم: سأذهب لأرى من جاء ونكمل بنيتي الجميلة. قالت هدى: لا يا أمي اجلسي وأنا سأذهب لأرى من بالخارج، قالت الأم: كما تردين يا جميلتي، وذهبت مسرعة نحو الباب وهي مندمجة في التفكير، تميل برأسها الجميل إلى الأرض وهي حائرة، وفتحت وإذا بها تصرخ أسرعت الأم إلى هدى: ما بك يا حبيبتي، أمي.. أمي، هو.. هو، لا كيف أتى إلى هنا لا يا أمي أظنني جننت، قالت الأم: اهدئي عزيزتي لنرى من بالخارج وقالت لها: اهدئي يا حبيبتي وأنا سأذهب ونرى الأمر.

خرجت الأم ووجدت بالباب شاباً صينياً عرفته من ملامحه المميزة المعروفة لديهم، ومعه شاب يبدو عليه أنه مصري، قال المصري: أهلاً بك سيدتي، أنا محمد مروان مرشد لسياح الصينين، وهذا الدكتور فاو وجاء لمقابلة الأستاذة هدى، قالت الأم: أهلاً وسهلاً بكما، هدى وصلت من السفر هذا اليوم ستكون سعيدة، تفضلا ودخلا، قال السيد محمد مروان: يا سيدتي دعي آنسة هدى قليلاً، جاء الأستاذ فاو لكي يطلب من حضرتك طلباً، قالت: إن كان باستطاعتي لن أبخل به عليه، تفضلا أنتما لنتاول الشاي قبل كل شيء،

جلست الأم وتكلم الأستاذ محمد قائلاً: سيدتي باختصار شديد الدكتور فاو يريد الزواج من ابنتك الآنسة هدى، نزلت الكلمات على أذن والدة هدى وكأن صاعقة رعدية أصابتها، وهي تكرر الكلمات بتعجب: الدكتور فاو الصيني وابنتي هدى! حقاً هل يعقل هذا؟

قال محمد مروان: يا سيدتي نريد فقط أن تفكري بالأمر.

قالت: أستاذ محمد كيف سيتعاملان معاً، وهي لا تعرف لغته ولا عادته ولا تقاليده ولا ديانته، قال محمد: هو مسلم وسوف يتعلم العربية خلال شهرين هو وعدني بذلك لكن ابنتك جذبت الدكتور فاو بشكل غير طبيعي، وأحبها بشدة ووضع حياته كلها لها ولن يتنازل عنها أبداً أبداً وسيبذل ما تطلبيه سيدتي حتى تكون معه الآنسة هدى، وأثناء حوار الأم مع الأستاذ محمد خرج الدكتور فاو لأن هدى كانت تقف خارج الباب ذهب إليها وأمسك يديها، وقال: **I love you .....**

لم تجب هدى رغم أنه حدثها بالإنجليزية، وهي تتقنها لا تستطيع التحدث فقط شاردة بعينين فاو الضيقتين وشعره الناعم المنساب على جبهته ووجهه الصيني لكن وكان وجهه يضيء.. رد قائلاً فاو بعد أن حاول أن يوقف عقل هدى عن التفكير **i love you.**

وقطع الصمت المخيم على هدى صوت أمها وهي تقول لأستاذ محمد سوف نرى ماذا سيكتب القدر في هذين الشهرين تشرفت بلقائك أستاذ محمد

وذهبت الأم إلى دكتور فاو وقالت له: وتشرفت بمعرفتك دكتور فاو.، لم يفهم ما قالته وقال محمد: وهو أيضاً تشرف بكم كثيراً، وهو يسلم على الأم ولكنْ عينا فاو على تلك الرائعة هدى، وكأنه يحدثها أحس بأن الكون يهديه هدى، تلك الجميلة قسماتها الرقيقة تشرح الصدر وروحها العذبة تضيء الحياة داخل قلب فاو، وهي مستغرقة في صمتها غير المعهود، ونظرات عينيها الحيرى والنبض المنتفض في أيسر صدرها. وتلك النظرة التي أشعلت روحها وتخال أنّ ذاك الشعور داخلها لن يهدأ مطلقاً، وهي غارقة في بحر من الأفكار الإيجابية، وأخرى سلبية وبعضها رومانسية، صخب على رأس الجميلة هدى زعزع سكونها واطمئنانها... وقالت الأم: ابنتي ما بك يا حبيبتي؟ هو ليس من لغتك ولا من بني جنسك ولن تستطيعا التفاهم مطلقاً، حسناً يابنتي لا تشغلي بالك بهذا الموقف وانسي ما حدث وفقط ركزي بعملك حتى تصلي إلى أعلى المراتب، وقبلتها في جبينها ومسحت على شعرها المنسدل بجانبها اهدئي يا عزيزتي، لا شيء كان استرخي يا حبيبتي أنتِ مجهدة من سفرك ونكمل حديثنا غداً بإذن الله.

تركت الأم ابنتها التي دخلت غرفتها. بدّلت ملابسها وكانت كأنها في عالم افتراضي، وكأن ما حدث معها كان حلماً غريباً أو كانت تشاهد فيلماً ثلاثي الأبعاد لكنه أثر في نفسيتها. كانت تمسك مذكراتها وتخط بقلمها كالعادة لتكتب عن الرحلة كما كانت تفعل في العادة. لكن لم تستطع كتابة شيء سوى فاو.... فاو أحبك يا عزيزي أحست أنها على مشارف نوبة قلبية من

شدة دقات قلبها متبوعة بهذا الاسم، وهل يعقل أن أحب شاباً ليس من بلدي ولم أفهم لغته، ولا حتى عاداته أو عائلته! لا مستحيل لقد جننتِ يا هدى حقاً.

لكن الحب لا يعرف جنساً أو لوناً أو عمراً أو عادات أو تقاليد، أو حتى ديناً، الحب قلوب وأرواح تنبض القلوب برؤية العين، وتتعانق الأرواح معاً وتحارب لقاء الأجساد معاً، نعم يا هدى الحب أرقى من كل العادات ومن كل توافه البشر.

وبكت هدى وأحست أنها أوشكت على الانهيار من كثره التفكير والأفكار المتصارعة داخل عقلها الصامت الصاخب، الذي رغم أنه ينعم بالفراغ الظاهري إلا أن داخله مزدحم لحد الانفجار، وتماسكت وجففت دموعها وقالت بأسى: أمي قالت رأيها بصراحة، وأنا لا أفهم لغة فاو، وأنا أصبحت متماسكة بعد تجربتي المريرة التي لا أريد أن أتذكر منها شيئاً، لكن تركني ميتة حية، وقلبت مذكراتها وقالت: لقدت كانت أياماً مريرة مع أحمد، وكان من جنسي وفيه كل الضوابط والعادات والتقاليد.. هه هه. وانتهى ما بيننا بالخيانة والأسى أظنني أني لن أخطئ مرة ثانية واستمرت في التقليب في مذكراتها ووجدت صفحة قد خطت بداخلها حكمة اقتبستها من أحد المواقع على الفيس بوك، وأعجبت بها كثيراً فدونتها، كانت تقرأها بصوت عالٍ وتقول في أسى ونبرات حزينة، ودموع تنهمر منها بغزارة:

كيف تموت المرأة حية؟

يقول: غابرييل غارسيا ماركيز: "رأيت امرأة ميتة يوم أمس، وكانت تتنفس مثلنا".

ولكن كيف تموت المرأة؟ وكيف تراها تحتضر؟

تموت إذا فارقت وجهها الابتسامة، إذا لم تعد تهتم بجمالها، إذا لم تتمسك بأيدي أحد ما بقوة، وإن لم تعد تنتظر عناق أحد، وإن اعتلت وجهها ابتسامة ساخرة إذا مر عليها حديث الحب، نعم هكذا تموت المرأة!!

نعم تموت المرأة وهي حية ترزَق، تعلن الحداد داخلها، تعيش مراسم دفنها لوحدها، ثم تنهض، ترتّب شكلها، تمسح الكحل السائل تحت عينيها، تعيد وضعه، ثم تخرج للعالم، واقفة بكامل أناقتها، تتنفس وربما مبتسمة وتضحك، لكنها ميتة ولا أحد يعلم!

فكم من امرأةٍ تعيش بيننا تتنفس، لكنها ماتت منذ زمن، انطفاء بريق الأمل والقوة في عينيها هو أولى علامات موتها ولن تموت إلا بفقدان الحب وآلامه وعذاباته القوية، وألم الخيانة والفراق الذي يخلف من غدر وخيانة الأحبة يحولك إلى صخرة جامدة متحجرة من جميع الأشياء، ذابلة كزهرة فقدت غذاءها وتموت يوماً تلو الآخر.

قالت هدى تلك الكلمات أحيت بي ماضياً مؤلماً أعلم أن حب فاو ليس حباً عادياً؛ لأن قلبي مازال ينبض حتى الآن، قالت داخلها لكنه ليس حباً يا هدى هو خروج من حب قديم إلى آخر؛ حتى يشفي جراح الماضي وأحزانه، ليس حباً، ثم قالت: لا لا إنه نبض مميز حقاً أظنه حباً حقيقياً، قالت: وإن كان حباً حقيقياً ماذا سوف يجدي؟ سيأخذ هذه الميتة الحية أم كيف سأواجه الحياة والتقاليد والناس وأصدقائي وأيضاً هو ذهب ولم يترك لي عنواناً حتى أصل إليه عن طريقه، أو أنه ترك رقم هاتفه معي لن أصل إليه أبداً، يبدو أن هذا ضرب من المستحيلات. اهتمي بعملك يا هدى لا وقت للحب والأوهام في هذا الزمان زمن الروايات والرومانسية انتهى يا عزيزتي، وضحكت في نفسها باستهزاء وهمت تصنع كوباً من القهوة، لعلّ القهوة تخدر هذا الوجع المتسلل داخلها خلسة من هذه الحياة... وتضمد بين راحتي الكوب شيئاً من وجع الروح العالق بها ودفء القهوة يهدئ من برد المشاعر الذي يكبر داخلها في صمت وشرود.. وأخذت تشرب كوب القهوة وهي تتصفح هاتفها، وجدت بوستاً في صفحة صديقتها قرأته وأعادته على مسامعها وظلت تكررها كثيراً، "هناك الكثير من المواقف التي تمر بها فيحدث بداخلك نوع من الصراعات والصرخات وتذهب لتأخذ رأي فلان وتجد رأيه لا يعجبك فيجن جنونك فتذهب إلى رأي صديق آخر وقد يظل هذا الصراع يؤلمك وتمر الأيام وأنت في حيرة، لذلك عليك من الآن أن تتعلم [كيف تستفتي قلبك] كثير ما نسمع هذه المقوله، "استفتِ قلبك ولو

أفتاك الناس وأفتوك" بعض الناس لا تعرف من قال هذا الكلام، الآن عليك أن تنتبه فهذا كلام رسول الله صلى الله وعليه وسلم بالحديث القلب هو المايستروا، أي هو الذي يقود حتى العمليات العقلية والفكرية، وهو من يبث المشاعر والأحاسيس لكل ذرات وخلايا جسدك، لذلك فهو مركز الوعي الحقيقي لذلك المتأملين والمستنيرين يطلقون عليه [المرشد]. نعم قلبك هو مرشدك وملهمك للاختيار والقرار الصحيح.

نعم قلبك هو مرشدك وملهمك للحب الذي يضيء دروب حياتك.

نعم قلبك هو مرشدك وملهمك للتفاؤل والبهجة والامتنان والسلام.

ببساطة اجلس بمكانٍ هادئ واسترخ وأغمض عينيك وتابع الاستغفار لترفع طاقة القلب، وتتخلص من الذنوب والمعاصي التي قد تعيق التواصل معه، ثم اصغِ لصوتك الداخلي الخاص بك أنت وبالسوفت وير الخاص بك أنت، اذهبْ مع قلبك، نعم هو الذي سيقودك وأنت صامت في سكون، متأمل الصوت الداخلي الذي ينطلق منه بهدوء وكأنه يقول لك: افعل كذا، هذا مناسب لك، ابتعد عن كذا.. فلان صادق معك، فلان يتلاعب بك...

قد يكون الصوت ضعيفاً بالبداية، ولكن مع الوقت سيكون واضحاً لك وضوح الشمس، صوت يأتي من داخل قلبك يرشدك للراحة والاطمئنان لتحقق أمراً أبلغك به رسول الله صلى الله وعليه وسلم:

"استفتِ قلبك ولو أفتاك الناس وأفتوك"

القرار بيدك؛ فأنت واعٍ وأنت غـــــير. أنت مُلهم حياتك.

أحست بالإصرار على النبض الذي بقلبها هو صحيح هو الحب الصادق وإنها على صواب وأصرت عليه.. قالت: أظنه الصواب، أحياناً رسائل الله إلينا تكون هكذا بوست نقرأه، أغنية نسمعها، حكمة تقع أعيننا عليها، أنا أؤمن كثيراً بهذا وسوف أتبع أعماقي هذه المرة فأنا أؤمن أن قلبي هو مرشدي وسوف أجد السعادة بالاستماع إليه.... أثق بهذا.

****

الجزء الثاني

بعد مضي شهرين جرس باب هدى يرن مرة لا أحد يرد، ومرة أخرى لا أحد يرد، وأخرى لا أحد يرد، في المرة الرابعة فتحت والدة هدى الباب وكان يكسو وجهها الشحوب والتعب، وعيناها حمراوان منتفختان إثر بكاء عميق، وتفاعلت ببرود: أهلاً أستاذ محمد مروان وشرفتنا دكتور فاو، هذه المرة رد عليها: وأنت أيضاً سيدتي الجميلة....

اندهشت الأم وقالت: أهلاً بك يابني. وأجهشت في بكاء كبير.

قاطع بكاءها السيد محمد مروان الذي قال: أين هي هدى سيدتي نريد أن تعرف أين وصل السيد فاو بمستوى لغته خلال شهرين فقط، ازدادت السيدة في البكاء، وقالت: هدى.. هدى.. هدى يا فاو يابني بالمستشفى وهي حقاً متعبة، أرجو أن تجد لها خلاصاً بني وأعدك أنك سوف تتزوجها إن أعدتها إليّ أعدك بني. اذهب إليها وأنقذها بني، صعق فاو مما قالته والدة هدى، وأحس بتعبٍ شديدٍ وأنّ السعادة سُلبت منه، والحياة بدأت في الذبول من أمام عينيه والروح انتزع الأمان منها، وذهب هو ومحمد إلى المستشفى قابل فاو الطبيب المسؤول عن حالة هدى، وأخبره الطبيب أن هدى مصابة بوسواس قهري ولن تشفى منه أبداً، طلب فاو مقابلة هدى بصفته طبيب نفسيّ، وسوف يشخّص حالتها وسوف يجد العلاج المناسب لحبيبته، وصرح

الطبيب لدكتور فاو بالدخول إلى هدى برفقة الممرضة، ولكن فاو أصرّ أن يدخل إلى هدى بمفرده، ووافق الطبيب على طلب فاو بعد إلحاحه الشديد.

دخل فاو إلى حجرة هدى التي كانت حجرة انفراديه لها، ووجد سريرها يبدو أنها لم تنم عليه لأن غطاء السرير مازال مشدوداً كما هو ووجد هدى تجلس على الأريكة داخل الغرفة وتحملق في سقف الغرفة، وتحدث شخصاً وتقول إنطوان هو ابني وأنا أحبه وسوف أنقذه، التفتت إلى فاو وقامت من مكانها وظلت تدور حول فاو وتسير يميناً ويساراً، وبعدها قالت: فاوو إن أردت هذه الفتاة أنقذ ابني إنطوان، أنقذه يافاو سريعاً قبل فوات الأوان، صعق فاو وازداد انشغالاً وقلقاً ما هذا الذي سمعه هل هذا يعقل، ولكن سريعاً قال داخله: لن أدع أي خيط يعيد هدى إلى طبيعتها، فرد فاو سريعاً قائلاً: يا سيدي أين هو ابنك، قال: في أرض الميعاد بجوار البحر الأعظم، قال فاو: أعرفه سيدي أعدك أني سآتي بابنك لا تقلق، أنا قرأت جميع أساطير البحر الأعظم، وتعلمت العلم الموصل للعالم الآخر وسوف أتغلب على أي شخص هناك بإذن الله.

قبل فاو جبين هدى، قال لها: سأنقذك يا عزيزتي لا تقلقي يا حبيبتي وهدأت هدى وحركت مقلتيها نحو فاو تنظر إليه في هدوء وروية شديدة، وكأنها تخاطبه بقلبها الحنون المملؤء بالرحمة والخير. قال فاو: سأعود يا عزيزتي وداعاً. ابتسمت ابتسامة هادئة وذهب إليها وقبل يديها الرقيقتين، وخرج من الحجرة مسرعاً إلى معلمه الصيني؛ ليأخذ منه سيف الطاقة الذي

ورثه من أبيه، وهو يحب مصر جداً هذا الرجل، وقرر أن يمضي آخر أيامه بها ليموت على أرضها المقدسة سأذهب إليه فهو سيساعدني مؤكد، هو أملي الوحيد.

وذهب فاو إلى منزل السيد يونغ الذي كان يبلغ من العمر مائة وخمس سنوات الذي كان يسكن في كهفٍ من جبال سانت كاترين وكوخه الخشبي الجميل ذهب إليه فاو ما أن دخل الكهف حتى وجده فارغاً، قال: أين أنت يا سيدي يونغ لم يجب أحد، قال فاو: هو عادةً لا يخرج من الكهف أبداً إلا للضرورة القصوى يبدو أنّ هناك أمراً مهماً بالخارج أو لعلّه في كوخه الخشبي، قال في نفسه: سوف أذهب إلى هناك لأراه، لابد أنه يمارس بعض تمريناته الخاصة هناك، خرج من الكهف ودخل إلى الكوخ الخشبي الذي كان له عشر درجات من سلم خشبي صغير، صعدها وفتح الباب لم يجد أحداً داخل الكوخ أيضاً، وجد المكان فارغاً تماماً عدا جدار خشبي هو الأساس الوحيد داخل الكوخ وظل ينادي على معلمه يا سيد يونغ أرجوك أين أنت، أريدك سيدي ومعلمي بشدة، أحتاج إليك يا مولاي، لكن لا أحد يجيب، ظل ينادي وينادي لكن لا شيء، حزن وهم بالخروج لكن أوقفه صوت فتى صغير يقول انتظر يافاو، التفت فاو وقال: من هنا. قال الفتى: أنا تلميذ السيد يونغ. قال فاو: وأين هو السيد يونغ؟ قال: لقد مات يا سيدي، وقال لي إن الذي سينادي باسمي بعد رحيلي هو السيد فاو، فأخبره بما يريد. حزن فاو بشدة واغرورقت عيناه بالدموع، وقال: رحمك

الله يا معلمي وسيدي وأبي وأجهش في بكاء عميق حتى جاء هذا الفتى وربت على كتف فاو، وأخبره أنه في رعاية الله وأمانه، فلا بأس ولا حزن لإرادة الله. قال فاو: نعم يا صغيري معك حق لكن أنا أريد معلمي وسيدي ضروري جداً من دونه لن أستطيع دخول البحر الأعظم. لابد من طريقة أخرى هدى في خطر وضرب جدار الكوخ بيده، وصرخ صرخة كبيرة، وهو يتأوه من الألم. قال الفتى: لا تحزن يا صديقي العزيز، أنا سأذهب معك إلى البحر الأعظم وسأعطيك سيفك الموروث عن أبيك، تهلل وجه فاو وفرح وقال: حقاً يا فتى كنت أعلم أن معلمي لن يتركني هكذا ضائعاً وحدي شكراً يا ربِّ.

قال الفتى: نعم كان أستاذي يحبك كثيراً، وذهب الفتى الصغير إلى حائط الكوخ وقال: "كلمشن كلمشن" وظل يكررها حتى فُتح كتاب داخل الحائط كتاب يبدو عليه أنه عتيق! غلاف الكتاب من الجلد البني الفاخر وحواف الغلاف خيوط ذهبية تزين الجدار وفي منتصف الخلاف فجوة صغيرة داخله ضغط عليها الفتى؛ فإذا بورقات الكتاب تتطاير وتشكل صورة سيف داخل ورقة، وقام الفتى بلمسها بيديه، وأخرج إليه السيف وقال له: هذا سيفك يا صديقي، قال فاو: أشكرك يا صديقي على هذه المساعدة القوية، قال الفتى: لا تشكرني يا سيدي على واجبي تجاهك، هيا أنقذ حبيبتك قال: أنت تعرفها يا صغير! ما هو اسمك؟ قال: أنا أندرو وأصلي هو أمريكي وعائلتي تركتني وحدي ووجدني سيدي يايونغ؛ فأخذني وجعلني

معه، ورباني وعلمني كل شيء وعلمني جميع االلغات، وأخبرني عنك وأنك ستأتي لتأخذ السيف وتأخذني معك لإنقاذ حبيبتك بإنقاذ إنطوان السنياري. قال: حقاً هذه الدنيا عجيبة، ظننت أني الوحيد المتمكن من علم معلمي يونغ لكن... يجب أن تسمح لنفسك أن تعرف قدرها هذا هو الخطأ. بالفعل وفوق كل ذي علم عليم... حقاً لا يجب أن تأخذك العجبة والكبر بما لديك وقال: هيا يا عزيزي أندرو لا وقت لدينا هدى في خطر ولن أستطيع إنقاذها وحدي، أحتاج دعمك ومساندتك هل تقبل هذا؟

هز أندرو رأسه بفرح وذهبا معاً صوب البحر الأعظم في حماس وإصرار على إنقاذ إنطوان...

وركبا قارباً صغيراً في البحر الأحمر، كان القارب كأنه ورقة شجر كبيرة جدار السفينة تبدو أغصانها في جدار السفينة، منه سيذهبان في طريق البحر الأعظم. وهما في القارب. قال فاو: يا أندرو أخالك تعرف قصة إنطوان هذا أخبرني عنها ليسهل إنقاذه. قال: نعم يا صديقي أنا أعرفها وأعرف إنطوان أيضاً.

قال أندرو: اسمع يا صديقي العزيز كان إنطوان يعيش في ظل والد والده حنونين من أبناء الجنّ الضوئي، كانوا ملوكاً عظاماً تربي وكبر بين أرواحهم الممزوجة بالرحمة والمحبة، ترعرع في كنفهم وكبر على الحب والخير والأمان، نشأ في أسره إلا أن حدثت حرب شديدة بين ملكهم وملك جنّ الأبالسة أسفرت هذه الحرب بالنهاية على موت والد إنطوان وأبيه الاثنين معاً أحس

وزير إنطوان الذي كان خبيراً بأمور السحر والخوارق بأن إنطوان سيكون في خطر من جنّ الأبالسة، حيث أنه الوريث الوحيد لعرش أبيه الملك سانير الأعظم؛ فقرر أن يشرب مشروباً من صنعه يغير شكله الحالي إلى شكل سانير ويكون هو الملك ويربي إنطوان ويحميه من هجمات الأبالسة الشرسة التي ستقضي على حياته، وبالفعل فعل خطته وشرب هذا المشروب وتغير شكله وصوته، وعاش على أنه الملك سانير الأعظم وربى إنطوان وحماه من كل الشرور التي كانت تلاحقه، كان له بمثابه أبيه سانير حقاً وأخبر إنطوان أن والدته قتلت بالحرب وعاش هكذا ولكن بعد مرور الوقت حن إلى حبه القديم فذهب وعرض عليها الزواج وبالفعل تزوج من ساحرة كان يحبها، وهو ساحر قبل أن ينتحل شخصية الملك سانير، كانت ساحرة ملامحها عادية ليست فائقة الجمال، لكن عيونها الحادة المتوقدة بالذكاء كانت تحاكي خبثها ودهاءها وهذه الساحرة عرفت بخطته، وقررت أن تسترد هذا الملك لها وحدها، ودست السم له في شرابه وعلمت أن إنطوان هو الوريث الوحيد للملك فحبسته في البحر الأعظم في الدوامة العظيمة لا أحد يستطيع أن يخترقها إلا إن كان ساحراً معهوداً لملك البحر الأعظم بالوفاء والمحبة، وملك البحر الأعظم يقدسه... وقطع الحديث بين فاو وأندرو اصطدام القارب بصخرة على شكل فتاة نائمة في وسط مياه البحر ترتطم بها وهي ما تزال نائمة، في سكينة وهدوء، وانتبه فاو ما هذا يبدو أننا وصلنا للبحر الأعظم، قال أندرو: نعم لقد وصلنا إلى البحر الأعظم. قال

أندرو: اسمع يا صديقي فاو، يجب أن تعرف كل شيء حتى تنتهي مهمتنا بسلام وتعود إلى حبيبتك في سلام وأمان، أولاً لابد قبل الوصول للداومة العظيمة أن تعبر جسر الظلام وخفافيشه هي خفافيش سامة يجب أن تأخذ حذرك منها. قال فاو: حسناً يا صديقي الصغير أندرو هيا بنا.

دخل أندرو برفقه فاو إلى جسر الظلام وأشهر سيف أبيه بيديه، الكهف يبدو مظلماً، والظلام بيدو قاتماً!! السيف يلمع وسط هذا الظلام، والهدوء يكسو المكان مع صوت فراغ يجعل صدى الصوت يذيب المكان رعباً وإثارة. وما أن توغل داخل الكهف حتى هاجمته الخفافيش السامة؛ فهمَّ يضربها بالسيف، كانت الخفافيش تنهال عليهما من كل اتجاه وأثبت فاو وأندرو بسالة وشجاعة قوية، حتى أنهى عليها ومر بالجسر بسرعة شديدة ووصلا إلى الدوامة العظيمة، التي كانت عبارة عن أمواج مشتعلة مختلط لون البحر المعتاد بها مع لون أحمر قاتم، وبعضه مشتعل وتدور في حركة دائرية سريعة قوية، ووجدوا إنطوان في داخل الدوامة داخل صندوق من الزجاج البلوري الأحمر الشفاف نائماً في سائل لزج من النار الموجية هي مادة موقدة لعمل السحر والنجاح به.

ويبدو أنه غارق في هذا السائل لدرجة، فقدان الوعي ويبدو أنه يأخذ وضع الجنين داخل هذا الصندوق البلوري الأحمر...

قال فاو لأندرو: ماذا سنفعل لكي نأتي بإنطوان وهو حي سليم من إثر اندفاع الدوامة الذي سيحدث إذا اخترقنا الموجة معاً؟ قال أندرو: علمني أبي يونغ

أن أستعمل موجات الدماغ الفا للوصول إلى دعامة وأثير أي شيء بسهولة سوف أصل إلى إنطوان وآخذ روحه معي، ثم تذهب أنت بالسيف وتأخذ الجسد، قال فاو: أنا سأوافق على ما تراه يا أندرو صحيح، وبالفعل قام أندرو وفعل طقوسه الروحانية اللازمة حتى أصبح كائناً شفافاً بلورياً دخل إلى الدوامة فتح الصندوق الزجاجي وأخذ أثير إنطوان وبدا كأنه يعانقه حتى أشار إلى فاو أن يبدأ بمهمته؛ وهو يستعد للذهاب إلى فوهة الدوامة لكي يأخذ منها جسد إنطوان ما أن دخل إلى الدوامة فاو... حتى حلّق نسر ضخم فوق الدوامة وبدا بإطلاق قنابل من نار عليهم أشعلت الدوامة بالرغم من أن الدوامة مكونة من مياه إلا أنها مشتعلة ومتوهجة لا تنطفئ، ارتعد جسد فاو وأحس بذعر من هول هذا المشهد وأحس أيضاً أنه سيفشل في مهمته، فشعر بخيبة مزقت صدره، وأشعلته كتلك النيران المشتعلة أمامه لكن أندرو أشار إليه بالهدوء وهمَّ واقفاً وأشار إلى النسر وأخمد أندرو النيران بالضوء الخاص بروح المعلم يونغ الذي كان ميراثه الوحيد منه بالإضافة للعلم الذي اكتسبه منه في السنوات التي رافقه بها. ابتهج فاو وأزال اليأس من داخله ونظر إلى السماء وقال أشكرك يا معلمي، شكراً يا ربِّ الحمد لله، ودخل فاو إلى حيث إنطوان، فتح فاو فوهة الدوامة ودخل بحذر شديد وقام برمي حبل حول خصر إنطوان لكي يسحبه منه إلى الأعلى، وظل يسحب إنطوان حتى خرج من هذه الدوامة اللعينة.. وأخذه وذهب إلى القارب وأندرو يتعارك مع النسر الناري معركة دامية حتى قتله وذهب

الاثنان معاً إلى القارب حتى يذهبا بإنطوان إلى قصره ليدخل المملكة البلورية ويستعيد قواه، جدف الاثنان سريعاً، وفاو يحمل إنطوان وأندرو يجدف بالقارب حتى يصلوا إلى الشاطئ سريعاً، ليصل إنطوان إلى قصره حتى وصلوا إلى قصر إنطوان البلوري، كان قصراً رائعاً قطعه من الكرستال النقية جداً لا تشوبها شائبة. ودخل فاو وهو يحمل إنطوان من بوابة القصر الذي كان بهو شديد الاتساع وكان كالمرايا ترى بها وجهك بالصورة جميلة، الورود تتدلى من سقف بهو القصر، وفتحات ونوافذ الإضاءة تطل على حدائق من فضة كل شيء يبدو لونه فضي والأزهار أيضاً فضية يبدو أن هذه الأزهار اكتست بمزيج من الفضة وأيضاً الأشجار والشجيرات الصغيرة، دخلوا حجرة تلو الأخرى حتى وجدوا حجرة إنطوان في الطابق الثاني، والتي كانت حجرة عبارة عن رسم قلب الجدران مبطنة من الداخل بقلوب صغيرة لونها أبيض ناصع والسرير يبدو فخماً محلى بالذهب والمكان يبدو عليه العزة والفخامة وألقى فاو إنطوان على السرير الماسي فبدأ جسد إنطوان في التوهج جداً حتى وصل إلى طبيعته التي كانت طبيعة وسيمة جداً؛ فكان ذا شعر أشقر وعيون زرقاء وبشرة بيضاء ويبدو عليه الفخامة من عضلات صدره وكتفيه الممشوقتين ووملامحه الهادئة لقد كان جميلاً ووسيماً وعيونه، مملوءة بالحب والحنان، نظر إلى فاو وأندرو وقال: من أنتما؟ لا لا أريد أن أعرف من أنتما فقط أريد أن أشكركما، لولاكما لما تمكنت من الخلاص من سجن الداومة. لا أعرف كيف أرد لكما جميلكما العظيم رد فاو أن

تذهب إلى أبيك وتخبره أنك بخير وتطلب منه أن يترك حبيبتي هدى وشأنها قال: أين هو؟ قال فاو: سوف نأخذك إليه وجمع أندرو صخوراً معاً وصنع بساطاً حجرياً، وقال أندرو بعدما أنهى البساط: أعطني تاجك يا أمير إنطوان، قال إنطوان: وماذا أنت فاعل به؟ قال: سأستعمله في جعل هذا البساط يحلق وبسرعة كبيرة، قال إنطوان: حسناً أنا مدين لكما بحياتي وسأفعل ما تأمروني به، سوف أنفذه لا أستطيع التعبير عن سعادتي بالمعجزة التي فعلتموها... وذهبوا معاً إلى المستشفى التي تمكث بها هدى، وهما على البساط كانت علامات الدهشة والانبهار تكسو ملامحهم، حيث انبهر فاو وإنطوان من قدرات أندرو المذهلة من ربطه للصخور معاً بخفة، وتحليقها بهم إلى المشفى. قال إنطوان: صخور الحياة لديكم صعبة حقاً كيف تصمدون في هذه الحياة يا بني البشر. قال فاو: بالعزيمة والصبر يا إنطوان لا تيأس لأن اليأس يُظلم كل السبل أمامك، ويذكرك بنواقصك فتشعر بالتحسر والألم.

هز أندرو رأسه وقال: أحسنت يا صديقي وبالتالي التحسر والألم يظلم بوجهك الحياة وأنت مثلاً يا إنطوان لولا نيتك النقية مكان خلاصك بهذه السرعة لأن الكون ينظر إلى ما بأعماقك ويعاملك بما يليق بهذا العمق قال فاو: لقد وصلنا هيا بنا.

دخلوا جميعاً إلى حجرة هدى ووجدوها تحملق بسقف الغرفة في صمت مشوب بهيبة وعزة ومغلف بالحزن، غطى ملامح وجهها الجميل وتطايرت

خصلات شعرها البني الناعم إثر طيارات الهواء التي تدخل من الشباك المفتوح، أمسك فاو بيدها وقال لها: لقد عدت يا عزيزتي الجميلة أعطني يديك يا حبيبتي، ووضعها على إنطوان وقال: سيدي هذا إنطوان وما أن لمست يد هدى إنطوان حتى خرج من جسد هدى دخان أبيض شفاف وصوت يقول: انعم يا إنطوان بملك أبيك أيها الابن العظيم، وشكراً لك يابني فاو، هز فاو رأسه وقال: وداعاً أيها الملك العظيم، نعمت بالنعيم والسعادة الأبدية، ووقعت هدى على الأرض حملها فاو ووضعها على السرير وقبل جبينها بحنان. وقال لها: ستكونين بخير يا عزيزتي الحبيبة، وفي نفس اللحظة بدأ جسد أندرو في التفكك قال فاو في فزع: ماذا بك يا صديقي؟ قال أندرو: لا تقلق يا صديقي سأعود إلى طبيعتي يا عزيزي كنت أندرو من أجل هدى، وأخذ ينكمش ويصغر وتحول إلى صقر أبيض ووقف على كتف إنطوان، وقال: في خدمتك مولاي وداعاً يا عزيزي فاو وجميلتي هدى ابتسم فاو وقال: صديقي العزيز إنطوان والذي أبدعني بعقله وتفكيره.... شكر فاو أندرو وقال: كنت خير مرشد وخير داعم لي شكراً صديقي، سأبقى أتذكرك ما حييت لأنك كنت أفضل أصدقائي وعلمتني الكثير شكراً يا صديقي...

وقال إنطوان: أشكرك يافاو وآسف لما فعله والدي بحبيبتك هدى أعتذر حقاً وأطلب منك السماح، ونسيان هذا لكن هو قلب أب يخاف كثيراً على

ابنه، وإن تشرفاني في حفل تنصيبي في مملكتي. قال فاو: من المؤكد سوف نأتي يا إنطوان يشرفنا ويسعدنا ودمت حاكماً عادلاً وحفظك الله.

ودعهم إنطوان والصقر أندرو يقف على كتفه وهمّ طائراً إلى الخارج والتفت إلى فاو وقال: سأنتظرك أنت وحبيبتك لا تجعلاني أفتقدكما.... قال فاو: من المؤكد سوف نأتي. ورحل إنطوان وأندرو.....

ووقف فاو ينظر بعيون هدى بهدوء، وكان يتأمل تفاصيل قسمات وجهها بشغف كبير وحب ومقلتيه يملؤها الحب والسعادة، ينظر إليها في شغف ويقول: حبيبتي. ابتسمت هدى في خجل وتطاير شعرها المنسدل على جبينها، ولم تنطق بكلمة لكن أسرعت بقبلة سريعة على خد فاو وهمت مسرعة إلى الخارج خرج وراءها وذهبا معاً إلى منزل والدتها التي ما أن فتحت الباب ووجدت هدى أمام عينها واقفة تقول: اشتقت لك أمي حتى نزلت الدموع من عينيها، وقالت: فاو أعدت لي هدى شكراً يابني واحتضنت الاثنين وقبلتهما ولم تستطع أن تصف نبضها ولا فرحتها بعودة ابنتها الحبيبة هدى معافاة بعد أن شكت للحظة أن هدى أصبحت مريضة نفسية، ولن تشفى أبداً ما حييت، وإن ابنتها ضاعت منها للأبد.

ابتسمت لفاو وقالت: أنت يابني وفيت بوعدك وأنا سوف أزوجك ابنتي ولن أتهوان عن جعهلها معك للأبد لأنك أقدرهم على رعايتها والحفاظ عليها حتى من آلام الحياة، أنت بني من انتشلت حزنها العميق، الذي خلفه الماضي الأليم الذي مرت به وأعدت ابتسامتها لها وأيضاً أنقذتها من سجن

الجنون التي كانت ستؤسر داخله إلى الأبد مع من فقدوا نعمة العقل والتفكير. شكراً بني غداً بإذن الله زواجك من ابنتي هدى، لكن لدي شرط. رد فاو وقال: مُري ابنك يا أمي وأنا ألبي فقط أمراً منك. قالت: أن لا تأخذ هدى بلدك الصين إلى الأبد؛ فأنا لا أستطيع العيش من دونها، فهي ابنتي الوحيدة، وليس لدي حتى إخوة أو أي أحد من عائلتي. هدى هي عائلتي الوحيدة بني، قال: أعدك أمي أنها لن تبتعد عنك أبداً وسوف أشتري مكاناً قريباً منك لنزورك كل يوم يا أمي. قبّلته الأم وقالت: يا نور عين أمك وحبيب قلب ابنتها هيا اذهب واستعد للزفاف. قال: شكراً أمي.....

وفي اليوم التالي أقام لهدى حفل زفاف من أروع حفلات الزفاف كانت هدى ملكة من ملكات الجمال. كانت رائعة بكل ما تحمله الكلمة من معنى، أميرة في فستانها الأبيض الجميل الأنيق المشوق على جسدها ويجعلها أكثر أناقة ورقة، وأدركت أن فاو هو حبيبها وأن القدر لا يعرف القيود ولا العادات ولا التقاليد. وأن الحياة حينما تعطيك ستعطيك بلا حدود؛ لأن رب الحياة أمرها وانتهى فسوف تتلاشى المقادير والحواجز ويبقى القدر هو المنتصر بلا قيود أو منطق أو جنس أو لون. ستجتاز كل شيء إن كان من المقدر لك، هذا القدر. قالت والدة هدى وكأنها سمعت الحوار داخلها: نعم يا حبيبتي الحب لا يعرف المستحيلات كالقدر تماماً بنيتي الحبيبة وضمتها إلى صدرها وقبلتها بحنان وقبلت فاو، وقالت: اعتنِ

بهدى جيداً بني أسعدكما الله وحفظكما ورزقكما بالخير، وأرجو من الله أن تعيشا دوماً في سلام وأمان وأن تكونا أسعد زوجين لآخر حياتكما.

وأخذ هدى وذهبا معاً إلى حفل تتويج إنطوان الذي دعاهما وأكد عليهما بالحضور إلى حفل التتويج. وودعت هدى والدتها وذهبا معاً إلى حفل إنطوان ركبا معاً القارب وعبرا البحر الأعظم معاً. ووجد مملكة على شكل نسر تطفو في الماء العذب لونها أبيض وعالية، ويكسو جدارها الأشجار وكان الليل قد جاء في سماء مملكة إنطوان رغم أن البحر الأعظم مازال الفجر بازخاً منذ قليل، به والنجوم تتلألأ في السماء، يبدو الجو أيضاً جميلاً بنسمات الهواء العابرة بين الحين والآخر المختلطة برائحة الياسمين، وجدا موكباً ضخماً وإنطوان وسط أهل مملكته يطوفون به أرجاء المملكة ويتعاهدون معه على المحبة والوفاء والسلام، والجميع فرح ونظر فاو إلى هدى في نظرة حب وسعادة، أخذ يرقص معها وكأنها سندريلا ترقص مع أميرها الجميل، وأحس فاو أن الحياة بعثت له السعادة ممثلة في هدى الجميلة، وذاك النبض المتبوع برؤيتها الذي يبعث في داخله سعادة لا نهاية لها، سعادة براحة عجيبة شعر بها من أول وهلة شاهد بها هدى داخل الطائرة، وأنهى إنطوان حفل تتويجه، قام فاو وهدى بتقديم الهدايا والمباراكات إلى إنطوان الذي كان سعيداً جداً برؤيتهما، وقال لهما: استمتعت بحضوركما اليوم ودخل على قلبي الفرح والسرور. وأصر على أن يعطيهما هدية زواجهما، وهي تاج من البلور الأزرق لهدى، وسيف نحاسي لفاو

وقضيا ليلة ممتعة مع إنطوان وكان يحلق فوقهم روح والد إنطوان الذي قبل هدى وفاو وطلب منهما العفو عنه وشكرهما عما قدماه في مساعدة إنطوان وإنقاذه من موت محتوم له، وأعطاهما الزهرة الندية، وهي زهرة تحقيق الأمنيات كلما قطفت بتلة من أوراق هذه الزهرة وتمنيت أمنية فيها الخير تحققت على الفور الأمنيات وأحس بالسعادة والفرحة، وانبهرت هدى حقاً من هذه الوردة، وقالت لإنطوان: أريد أن أجربها. قال لها إنطوان: حسناً يا أميرتي الجميلة، جربيها إن يسعدك ذلك فسعادتك تفرح قلوبنا، قطفت هدى ورقة من ورقات الوردة الجميلة وضمتها بين أصابعها، وأخذت نفساً عميقاً وابتسمت، وقالت: أريد أمي فما أن مضت دقيقتان حتى وجدت والدتها تقف أمامها في حبور وذهول صرخت هدى واووووو يافاو هذا مذهل وحضنت أمها وبدأت في شكر الله على هذه السعادة المهداة من الله والتي جمعتها بافاو. وقال فاو: حقاً كما قال أوشو يبدأ الناس البحث عن توءم أرواحهم بدون أن تكون لهم روح!!

"الروح فقط هي ما يمكن أن تجذب روحاً أخرى؛ فإن كان لك روح عندها لا بد أن تنجذب لك روح ما...

وستجد توءم روحك...."[4]

[4] أوشو

قالت هدى: معك حق يا حبيبي دمت سعادتي يافو وضمها بحنان والجميع أصبح ينظر إليهم بحب وحنان وأصبح الجميع في أمان وجاء روح والد إنطوان وغلفهم بطاقة أمطرت عليهم وروداً ليسطروا نهاية الحب ببعض الرومانسية والسعادة.

تذكر فاو كلمات التي كان يرددها معلمه على مسامعه وكان يخالجه الشك فيها وأخذ يرددها على مسامع هدى. قال معلمي: التجاذب بين الأرواح...

هل شعرت يوماً ما أنك انجذبت لشخص لمجرد أنك رأيته مرة واحدة؟

هل جلست يوماً مع أحد الأشخاص لأول مرة وشعرت أنك تعرفه منذ زمن؟

هل رأيته بموقف وأحسست أن أرواحكما تعلقت بشعور غريب؟

فالأرواح لها قدرة على التخاطر و إدراك خبايا الأنفس، وأثرها عميق بعمق تجاذب تلك الأرواح..

فالقلب الطيب من الناس يحنّ إلى شكله..

والشرير نظير ذلك يميل إلى نظيره ومن يشاكله..

كل إنسان له شبيه روحي يتناسب معه فكما أن هناك من يحبك بلا سبب..

هناك من يكرهك أيضاً بلا سبب...

قد تُعجب روحك بروح إنسان آخر تحس بمشاعر لا تعرف لها تفسيراً ولا تجد لها أثراً..

فقط سوف ترتسم على جبينك ابتسامة تعجُبّ وتحس بشعور يمازج قلبك وفرح يداعب وجدانك وقد تستغرب بأن جمع الله بينكما بموقف عجيب وغريب..

فتآلف الأرواح التي تشابهت في الطباع والمزاج أو التركيب النفسي..

عكس تلك الأرواح المختلفة في الطباع والأمزجة أو التركيبات النفسية المعقدة أن تجاذب الأرواح من أسمى وأرقى العلاقات الإنسانية..

لأن الوجوه والأشكال تتكرر أما الأرواح فلا تتكرر..

فعالم الأرواح يتعدى الشكليات والماديات حيث التجانس في الطباع الباطنة والأخلاق الخفية يورث تجاذب الأرواح وهذا ما يسمى بالتخاطر العاطفي أو تجاذب الأرواح..

أرواح التقت واتفقت واشتاقت، يجمعها تجانس عجيب تساق لبعضها البعض..

ويقول جبران خليل جبران:

"ما أجهل الناس الذين يتوهمون أن المحبة تأتي بالمعاشرة الطويلة، إن المحبة الحقيقية هي ابنة التفاهم الروحي"..

غالباً عندما تحب روحاً عابرة فتلك الروح تحب ما بداخلك وهذا هو مبدأ تجانس الأرواح مما يعني تدفق الحب بسهولة وانعقاده بلا تكلف أو مقدمات..

إن التوافق بين إنسان وآخر لا يكون بسبب توافق عمري ولا جنسي ولا لوني أو بطول العشرة ولا بالرفقة المستمرة، ولكنها سر من أسرار التوافق الروحي..

واتحاد الأرواح في المفهوم الطاقي وتجاذبها هو توافق وتشابه في الهالات والذبذبة العالية والمرتفعة؛ فعندما يتناغم الفكر وتتعانق الأرواح تتحطم أمامها كل المفاهيم المادية ليخلق توافق روحاني حيث تأخذنا الأقدار لنتقابل مع أرواح تتجانس معنا نحس بما يحسون ونستشعر ما يستشعرون وكأن هناك رابطاً بين أحاسيسنا..

والطبيعة شاهدة من حولنا على التوافق والتنافر ففي الكيمياء هناك أيونات تتفاعل وتتجاذب..

وفي الفيزياء عناصر تتآلف وتتنافر وتجاذب الأرواح أقوى أنواع التجاذب لأنها الأصدق إحساساً والأكثر عمقاً..

الحب ثمرة توفيق إلهي وليس ثمرة اجتهاد شخصي، وهو نتيجة انسجام طبائع يكمل بعضها البعض الآخر ونفوس متآلفة متراحمة بالفطرة.

قال لها فاو أرواحنا بالفعل أرواحنا تجاذبت معاً أظنها عرفت محبوبتي قبلته هدى وحمدا الله على جمعهما معاً...

****

أحياء

المقدمة

تتنهد مرة تلو الأخرى بدون سبب لهذه التنهيدة، ليست اشتياقاً ولا حزناً ولا أنيناً، لا تعرف أي مقصد يريد جسدك أن يخبرك، كطائر حائر لا يعرف وكراً يأويه، فارغ أنت حتى تلك النفس الممزوج ببعض الألم، خاوٍ من المشاعر ما الذي قد أصاب ذاك القلب الذي كان مفعماً بالإحساس والحياة، والحب حتى ذاك الاطمئنان الذي كان يسكن بين جنبات قلبك ترى ماذا حصل حتى زعزع ثباته، اعلم أن الحياة أخذت الكثير منا، زعزعت ذاك الجزء المتبقي من اطمئنان قلبك لكن الله مازال هنا في هذا القلب الدامي من أحزان مبعثرة بين جنباته مازال هناك ركن متبقٍ في داخله أظنه مازال نقياً ينبض الله، لمست صدري وقلت داخلي: أنت قوية لأن مازال في قلبك الله الركن القوي، النبض الذي سيحيي ركامات الألم العالقة داخلي سأفوز لأن الله بداخلي مازال حبه باقياً يحيني وكفى بالله..... وهنا يبدل الله الكون كله من أجل تعلقكك به. يهدم عوالم لينير طريقك يضع أشخاصاً لم تكن تعرفهم في طريقك حتى تشعر بلذة الحياة حتى يعوضك الله عن كل

ما فقدته وكيف لا وهو القائل في كتابه الكريم: **(وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا)**[5]

وهنا تعرف أن طالما قلبك ينبض بالإيمان فسوف يسخر الله لك كل الكون ليريك أنه يشعر بما تعاني وسوف يخرجك من حزنك وألمك بالطريقة التي لم تخطط لها يوماً فقط سيخرجك ويبهرك بما فعل وستندهش من الأشخاص الذين سخرهم في طريقك من روحك كيف تغيرت وتلونت بهجة تحت رحمته وعطائه فقط هذا لأنه الله.

****

[5] (47)الأحزاب

الفصل الأول

الرعد صوته يملأ المكان، المطر يهطل من السماء بغزارة، البرد قارس السماء ملبدة بالغمام الذي لم يفصح عنه المطر وفي الطريق في قرية صغيرة على ضفاف نهر صغير هو مصدر السعادة لأبناء القرية يشربون منه، ويزرعون. سار عمر بجوار النهر وسط هذه الأمطار يخطو بجواره خطوات حائرة ووجه حزين، كان مصدوماً من أفعال الحياة إليه، وغطت دموعه قطرات المطر ويسير بلا هوية ولا هدف متعباً من ثقل الأيام على كاهله حتى توقف وكأنه أنهك، وخرَّ على الأرض باكياً وأجهش في البكاء قائلاً: يارب فقط يارب وأنت عليم بما بصدري، يا رب يا رب، وفجأة توقف المطر وبدأت السماء غيومها تزول رويداً رويداً، أسرع عمر وجفف دموعه لأن المطر كان يسترها أما الآن فلا شيء سيستر دموعه وهمّ أن ينهض من مكانه، وهو ينهض بهدوء وتعب والمكان مظلم ورائحة المطر تبعث في النفس السلام، إذا به يجد شيئاً لامعاً يضيء أمامه، جففَّ دموعه، أخرج من جيبه هاتفه أضاء فلاش الكاميرا وظل يبحث هل يتوهم هذا الشيء أم أن هناك شيئاً حقاً لامعاً، فضوله ألح عليه أن يعرف ما هذا ليس بريقاً عادياً! بل بريقاً مميزاً، وما أن عرض فلاش هاتفه على الأرض حتى وجد حجراً لامعاً وكأنه قطعة من الماس الأزرق الفاتح، اللامع وبها وكأنها أصداف تترصد جدار هذا الحجر في شكل هندسي فائق الدقة والروعة، أحب الحجر وقال: سآخذه معي

إلى المنزل للزينة والتذكار معي. وضع الحجر في جيبه ووضع هاتفه وكان قد أنهكه التعب والبرد تملك من أضلاعه وأحس بشيء وكأنها رعدة تسري في جسده. يكاد يموت منها، أخذ نفساً عميقاً وأكمل الطريق إلى المنزل، وهو يتأرجح هنا وهناك وكأنه ثمل من شدة التعب والإنهاك. وصل إلى البيت بصعوبة بالغة وما أن دخل المنزل حتى انطلق إلى غرفته مسرعاً علّه يلتقطه سريره سريعاً ليريح جسده المنهك، واستلقى على سريره، وقام بإخراج هاتفه والحجر الذي التقته من جوار النهر وأطفأ المصباح ووضع الحجر والهاتف بجواره على المنضدة المتصلة بسريره وغط في نوم عميق أغفى عيونه وما أن غفت عيونه حتى لمع الحجر بالظلام وبعث شعاعاً من نور رفيع اتصل بعمر وصوّب نحو رأس عمر وكأنه يخبره بشيء لكن من شدة تعب وإرهاق عمر النفسي والجسدي لم يشعر بهذا الأمر واستمر بالنوم العميق كأنه لا يشعر بشيء. لكن ما أن فتح عينيه في الصباح حتى وجد الحجرة كلها مشوشة المعالم ووجد قبل أن تكتمل صورة الغرفة بطريقة صحيحة فتاة جميلة تجلس على صخرة شبية بالحجر الذي وجده أمس وتقول ساعدني عمر، أرجوك ساعدني، انزعج من رؤية هذا الأمر وأسرع إلى عينيه التي ظل يمسح عليهما بيده عله يفوق من هذا الحلم، حتى قام عمر من هذا الحلم واختفت الصورة تماماً، لكن عمر كان مندهشاً ما هذه الفتاة وما علاقتها بالحجر، ونهض من سريره يبحث على الحجر لم يجده على المنضدة بجوار سريره. انزعج وقال: متأكد أنني وضعته هنا كنت متعباً

لكن لم أكن بهذا الحد من فقدان العقل، أنا متذكر أني وضعته هنا، وأثناء حيرته وتقلب نظره في كل أرجاء الغرفة وجد لمعة مألوفة في مكتبته أسرع إليها أزاح الكتاب قليلاً وجد الحجر صعق عمر كيف يمكن أن يحدث هذا الحجر أنا وضعته هناك ونمت نوماً عميقاً ولا أحد بمنزلي أعيش وحدي منذ أن توفيت والدتي منذ شهور. من حرك هذا الحجر؟ أخذ عمر الحجر ونظر به بعمق وهو يقول بعقله ما هذا الشيء وكيف يتحرك ومن الفتاة لم يكن حلماً كان وأنا نصف مستيقظ من المؤكد أن هناك شيئاً في هذا الحجر يجب أن أعرفه لابد أن أعرفه وخرج عمر منطلقاً إلى الخارج قابل صديقه، ثم عاد إلى البيت في المساء وجد البيت غريب هذا اليوم وكان به روح تسكن به، قال في شوق: علها روح أمي هي جاءت لتخفف عليّ أحزاني وضيق معيشتي، أشتاقك يا أمي كثيراً، ودخل غرفته فتح الباب وإذا بحجرته مضيئة بلون أزرق وأبيض، وكانت مصابيح صغيرة منتشرة على الجدران تنثر هذا الضوء اللامع ويبعث في الحجرة جواً من الرومانسية الجذابة، اندهش عمر من منظر غرفته التي لم يكن بها أحد وهو يمسك بمقبض الباب، ويقبض عليه بكل قوة واندهاش، ما هذا الضوء من فعل هذا بالحجرة!! خاف عمر رغم أن منظر غرفته كان جميلاً، لكن غموض الأمر أخاف عمر. ما هذا؟! وأثناء حيرة عمر وتوقفه مكانه لا يستطيع الحراك ولا حتى التفكير كل فكره أصبح مشوشاً من شدة الرعب والتساؤل الذي ليس له إجابات منطقية، سمع صوتاً من داخل الغرفة يقول في صوت

عذب: عمر ساعدني أرجوك يا عمر لا تخف مني وساعدني، أعاد الإنصات عله يتأكد أنه لا يتخيل هذا الأمر وأن أحداً يناديه بالفعل، وتكرر الصوت مرات عديدة، وهذا ما جعل عمر يقرر أن يحاور هذا الصوت وفي صوت مملوء بالخوف والفزع رد عمر وصوته يهتز: من أنتِ ماذا تريدين؟ وما أن تحدث عمر حتى وجد أمامه فتاة لا تقف على أرض الحجرة ولا يظهر نصف جسدها الأسفل لكن شديدة الجمال شعرها الأصفر المنساب على ظهرها وعيونها الزرقاء اللامعة وصوتها الحنون لفت انتباه عمر واندهش لما رأى هذا المنظر بالرغم من الرعب بداخله إلا أنه أحب هذه الفتاة وبعد دهشة استمرت بضعه دقائق مع صمت خيم على ملامح عمر انتشر في كل أرجاء المكان وبعدها قاطعت تلك الجميلة علامات التعجب على وجه عمر واتساع حدقته مع تساؤلات كثيرة داخله.

وقالت: عمر أود منك أن تساعدني. قال لها: أنا سأساعدك لكن أولاً أعرف من أنتِ؟ ولمَ جئتِ إليّ؟ وبعدها نرى الأمر هيا من أنتِ؟ قالت الفتاة الحسناء: امسك الحجر وضعه بين راحتي يدك وأنا سأحادثك عن كل شيء. أسرع عمر متجهاً إلى الحجر أمسك به حتى أصبحت تلك الفتاة فوق يديه وكأنها دمية صغيرة مشعة بالنور. قال وهو يلمسها: حسناً يا جميلتي من أنتِ؟ قالت: أنا اسمي "وان" من الجنّ المائي. أبي هو ملك من ملوك الجن المائي نعيش في قاع البحار، وأريد أن أنقذ أختي "بالا" لأنها تزوجت من ساحر البحار رغماً عنها، وأخذنا من أبينا الملك أنير، وهرب

بينا إلى مملكة السحرة في البحار وهناك جعلني خادمته، وأخذ أختي وتزوجها فتره وبعدها تخلص منها، ووضعها بعد تحويلها إلى سمكة لا تتحرك في صندوق بجوار بئر الوجود وأنا أريد فك هذه اللعنة. وهو أثناء تسللي له لأعرف ماذا حل بأختي وكيف أنقذها من بين يديه وبعد أن عرفت طريقة فك هذه اللعنة وكيف أخرجها اكتشف الأمر وحبسني داخل هذا الحجر، ولا أعرف كيف أخرج منه، لكن عندما التقطتَ الحجر لم أكن أعرف أنك مميز إلا عندما تحرر نصفي من داخل الحجر ووجدت أنك أيضاً المطلوب لإنقاذ أختي "بالا" لأني أريد ثلاث قطرات من دمائك لكن بقي ثلاث قطرات من فتاة مميزة مثلك أنت يا عمر.

عمر يستمع إلى ما تقول "وان" وهو في صمت مبعثر وضائع بين الدهشة واليقين، وعيناه شاخصتان يقول داخله: ما هذا الذي تقوله لعنة ساحر جن، هل أنا أهذي؟ لكن أيعقل هذا، دمي أنا سينقذ جنية هه هه، وبنصف ضحكة هامسة مملوءة بالحماس والخوف الكامن الذي لن يبرح من قلب عمر لكن رغم الصراعات التي أضرمت في صدره والأفكار المشوشة بعقله بعد سماعه إلى "وان" وهو ينظر إليها وهي تنظر إليه نظرة ترقب وبنظرة هادئة وعيونها مملوءة بالخوف والدموع وعمر ينظر إلى "وان" في حيرة وخوف وفجأة قرر عمر وقال: هيا يا جميلتي سأذهب معك لكن أين نجد هذه الفتاة التي تكمل دماءنا لكي ننقذ أختك "**2**بالا"؟ قالت وان:

أنا أعرفها عمر هيا احملني واخرج بي واسمع ما سأقوله لك، وأنا سأرشدك بصوتي إلى مكان الفتاة. أخذ عمر الحجر وضعه بجيبه وأسرع متجهاً إلى الخارج، وهو يتبع صوت "وان" العذب صوتها وهي تقول: اذهب من هذا الاتجاه وذاك وظل يسير عمر حتى وصل إلى أرض زراعية صغيرة وداخل هذه الأرض كوخ صغير في منتصف الأرض الزراعية كوخ يبدو عليه القدم والبلي وعلى هذا الكوخ تجلس سيدة في متوسط العمر، وبجوارها فتاة شابة صغيرة جميلة الملامح والقسمات لوجها ولكن نظر عمر وأمعن النظر وقال ل"وان": أين هي؟ ردت "وان" وقالت له: يا عمر تلك هي الفتاة المطلوبة قال عمر: تلك ولكن كيف سأقول لها أني أريدها معي لآخذ منها بضع قطرات من دمها؟ قالت: انظر إليها جيداً وسوف تجد المخرج. نظر عمر إلى تلك الفتاة ولكن وجدها تريد أن تنهض من مكانها وتدخل إلى كوخها الصغير، لكن وأثناء نهوضها لم تستطع أن تسير بمفردها استعانت بهذه السيدة بجوارها. فقال عمر في ذعر وهو ينظر إليها نظرة رحمة وشفقة وحنان: يا الله "وان" إنها ضريرة لا أستطيع أن أثقل عليها مرة أخرى بأن تذهب معنا ونأخذ من دمائها. قالت وان: أعلم أنها ضريرة ادخل إليها واجعلها تمسك الحجر بيدها وسوف يعود بصرها مرة أخرى. قال عمر في دهشة: ولكن كيف هذا يا وان؟! قالت: لا تقلق يا عمر فقط افعل ما أقول وأنا سوف أتكفل بالأمر لا تقلق. فتح عمر باب هذه الأرض ودخل بهدوء وهو يحمل "وان" بجيبه وهو هدفه واحد صوب تلك الجميلة الضريرة

وذهب وفي خطوات هادئة وارتجافة في أجزاء جسده ولكن نظره لم يتنحَ عن هذه الفتاة، وفجأة قاطع تفكيره العميق صوت تلك السيدة الكبيرة رفيقة تلك الجميلة الضريرة، وقالت: أهلاً بك هل تريد شيئاً ما؟ ولمَ أتيت إلى هنا؟ قال عمر: لا تقلقي سيدتي لا أريد إيذاءكم بشيء، أنا أريد أن أعيد لابنتك بصرها، أليست تلك الفتاة هي ابنتك يا سيدتي؟ مشيراً بيده تجاه الفتاة، قالت هذه السيدة العجوز: نعم بني لكن من أين علمت أنها ضريرة؟ قال عمر: رأيتها وأنا أسير بجوار كوخكما الجميل، وقررت أن أساعدها، وقالت: وما المقابل يابني نحن فقراء لا نمتلك شيئاً نعطيه إليك فكيف ستعالجها ونحن لا نمتلك حتى ما نقايضك به؟ قال عمر: لا سيدتي لا أريد أي شيء أنا أريد فقط ثلاث قطرات من دم ابنتك وأنا أستطيع أن أجعلها تعود بصيرة مرة أخرى. دهشت السيدة وقالت: حقاً بني ستعود ابنتي بصيرة؟ ولمست عينيّ ابنتها وقبلت مقلتيها حسناً بني أوافق أوافق.. قال لها عمر: يا سيدتي ما هو اسم ابنتك المصون؟ قالت: اسمها ريم. قال عمر: يا جميلتي الصغيرة مدي يديك الرقيقتين لهذه الجوهرة واحمليها وما أن وضع الجوهرة في يدي ريم وقال لها: يا رقيقة لا تخافي يا جميلتي. ارتعش جسد ريم وأمسكت بالجوهرة، قفزت "وان" من الجوهرة ودخلت جسد ريم وجعلتها تشعر أن شيئاً ما يدغدغ جسدها وينساب داخلها بهدوء وروية وعيناها بدأتا رويداً رويداً في الإبصار. وأثناء عودة بصرها رأت "وان" وهي تجلس على الجوهرة وضعت "وان" يدها على فيه ريم وقالت: لا تخبري أحداً

بوجودي يا جميلتي حتى لا تقلق والدتك. ابتسمت ريم بفرح وقالت: أمي أمي أنا أراكِ، كم اشتقت لرؤية وجهك البديع. أمي.. وحضنت ريم والدتها بشدة وغمرتهما الفرحة والسعادة التفتت ريم إلى عمر وقالت له: أشكرك حقاً يا..... قال لها: أنا عمر جميلتي. قالت: حقاً ممنونة لك يا عمر أنا مدينة لك بحياتي. فقد اشتقت إلى رؤية الحياة. لم أخَل أني سأعود بصيرة يوماً ما، شكراً يا ربِّ أشكرك حقاً.

أشارت "وان" إلى عمر أن "بالا" الوقت هو أخطر شيء عليها قال لها: اهدئي يا مجنونتي سأفعل ما يرضيكِ. وقال عمر: يا آنسة ريم أريد منك أن تذهبي معي حتى ننقذ إنسانة رقيقة مثلك، فهل تقبلين يا جميلتي؟ نظرت ريم إلى والدتها نظرة التماس، ثم نظرت إلى عمر وقالت له: نعم يا عمر سآتي معك أنت اعدتني بصيرة وأنا مدينة للجميلة التي ساعدتني أن أعود بصيرة مرة أخرى وسوف أسعدها كما أسعدتني، وأسعدت والدتي. قالت والدتها: انتظري بنيتي، ودخلت حجرتها، ولم تمضِ بالداخل كثيراً، خرجت وفي يديها شيء يبرق لمعته يعرفها عمر جيداً وإذا بها تطلب من ابنتها أن تفتح يديها، فعلت ريم كما أمرتها والدتها، وأعطتها خاتماً عجيباً له حجارة مضئية، تشبه الحجارة التي وجدها عمر ليلاً، ولكن أصغر بكثير منها قالت ريم: ما هذا يا أمي؟ قالت: هذا خاتم وجدته في منزل جدي وقال لي العراف أن هذا الخاتم خاص بابنة لكِ وكنتِ أن تلك الصغيرة لم أتمكن من إعطائك إياه وحينما ألبستك إياه فقدت بصرك، ولم تعودي ترين أي

شيء مرة أخرى. قالت: ولمَ الآن يا أمي؟ قالت: لأن الجوهرة تماماً تشبه هذه الجوهرة، وأظن أنكِ لن يوذيكِ مرة أخرى، ولكن سوف يساعدك. وألبستها الخاتم. وقال عمر: يا جميلتي لاوقت لدينا لو حل الغروب على الكهف لن نتمكن من إنقاذ "بالا" ولن نتمكن من المضي داخل ممرات البحر وأمواجه العاتية، خرج الجميع من منزل ريم وبعد خروجهم من منزل ريم، قالت "وان": يا عمر انتظر، تعجب عمر وقال: ما بكِ يا وان؟ قالت: أمسك بيديّ ريم، تعجبت ريم من الأمر واندهش عمر ولكن صرخت "وان" بهما وقالت: هيا لاوقت لدينا، هم عمر إلى إمساك يد ريم ونفخت "وان" في عصاها التي كانت تحملها، فأصبح كلٌّ من ريم وعمر ضعف طولهما، صرخت ريم وقالت: ما هذا؟ قالت: لا لا يا وان، هذا صعب جداً. قالت وان: لا تقلقا يا أحبابي بمجرد أن تغرب الشمس سينتهي كل هذا، ولكن يجب أن تكونا بطول أبناء جن قبيلتنا، حتى لا يشك أحد بكما، ونمضي بأمان، استسلم الجميع للأمر الواقع في دهشة، وتعجب ولكن أحسا بشعور رائع، انطلق الجميع ريم وعمر ومعه "وان" داخل الجوهرة قالت "وان" وقد وصلو إلى شاطئ جميل رماله حمراء ومياه البحر صافية للغاية: لا وسيلة إلى مملكة الساحر سوى الزهرة النقالة هي التي سوف تنقلنا داخل المحيط قال عمر: وأين نجد هذه الزهرة؟ قالت "وان": أنت سوف تأتي بها يا عمر وابتسمت، خاف عمر وارتبك. قالت: لا تقلق، ائتِ بأربعة أحجار من الموجودة أمامك وضع الجوهرة بالمنتصف وسوف

تظهر أربع زهرات اقطف الزهرة الصحيحة. قال عمر: وكيف أعرف أيهم الزهرة الصحيحة؟ قالت وان: ستعرف يا عمر الزهرة النقالة ذات بريق جذاب لن يخفى عليك بريقها وروعتها سترى فيها ما أحببت، فقط انتبه وستعرفها. فعل عمر كما قالت وان وجمع الحجارة ووضع الجوهرة منتصفهم فأخذت الأزهار في النمو حتى تفتحت بتلاتها وأصبحت مزهرة. قال عمر في حيرة: أيهما هي؟ قال: جميع الأزهار تبرق جميعها براقة يا الله ساعدني "وان" تقول لعمر: أسرع يا عمر باختيار الزهرة قبل أن تذبل والهواء يعصف، وعمر في حيرة ولا يدري أي زهرة يقطف، وصوت "وان" يملأ المكان، الهواء سوف يشتد وسوف تموت الأزهار وهي الوسيلة الوحيدة للعبور داخل مياه البحر والوصول لبالا وعمر حائر أسرعت ريم وقطفت زهرة واشتدت الرياح وماتت الأزهار التي نبتت وذبلت سريعاً. قال عمر: أنتِ قطفتِ هذه الزهرة! هل هي الزهرة الصحيحة؟ قالت ريم: أنا لا أعرف أتمنى أن أكون وفقت في الاختيار. توهج خاتم أمي وأنا ألمسها أظنها الزهرة الصحيحة. قالت وان: هي الزهرة الصحيحة يا ريم أحسنتِ يا عزيزتي وطلبت من عمر أن يلمس الزهرة هو وريم وعندما لمسها قامت الزهرة بالانفتاح، وأصبحت على شكل غواصة صغيرة دخل بها الجميع وغاصت بهم صوب المكان الذي به بالا.

تحركت الزهرة النقالة بسرعة فائقة صوب المكان الذي قالت عنه "وان" أن هذا الساحر موجود به، وهي مدينة من مدن البشر المفقودة داخل البحار

الغارقة بين الأمواج وهي بحيرة تيتيكاكا، وهي مدينة عبارة عن حطام لا يوجد بها غير بعض من التماثيل الهندسية الموجودة بها وممرات فارغة، قالت ريم: أنا درست في كلية الألسن قسم تاريخ مصري هيلروغريفي عن هذه المدينة. قال عمر: ما هي هذه المدينة؟ بدأت ريم تتحدث بطريقة علمية وقالت: تقع بحيرة تيتيكاكا في جبال الأنديز بين بوليفيا وبيرو، وهي أكبر بحيرة للمياه العذبة في أمريكا الجنوبية، وهي معروفة بأنها مهد الحضارات القديمة في بيرو بما في ذلك بوراكا وتيواناكوس وإينكا ولقد تركوا وراءهم آثاراً، بما في ذلك معبد غامض تحت الماء يعتقد أنه كان موجوداً ما بين **1000** و **1500** عام لضمان وجود القبيلة، وقد اعتقدت الأنكا أن بحيرة تيتيكاكا هي مكانها الأصلي وتصل الأرواح إلى البحيرة عندما تموت، واكتشف عالم الآثار في الفريق معبداً ضخماً في عام **2000** يبلغ طوله **656** قدماً وعرضه **164** قدماً، أي ضعف حجم ملعب كرة القدم العادي تقريباً، وتزعم التقارير أنه تم إجراء أكثر من **200** غطس لتصوير الآثار، وبذلك، اكتشفوا أيضاً طريقاً طويلاً وتراساً للمحاصيل وجداراً طوله **800** متر أسفل البحيرة.

قال عمر يا له من شيء مذهل قالت وان: كيف عرفتِ هذا ريم؟ قالت: حبيتي هذا آخر ما توصلت إليه أبحاث البشر وآخر اكتشافاتهم وهذا المعبد يظن الجميع أنه ملغم ليس بالقنابل والألغام ولكن بالأرواح والشياطين

قالت: نعم أرواح السحرة هناك من يموت منهم يذهب إلى هناك كي يصبح حياً مرة أخرى. هنا منبع الشر وهنا ترقد أختي بالا نائمة منذ عشرة أعوام تنتظر ستة نقاط من دم مختلط طاهر أنتما يا ريم أنت وعمر ووصلوا إلى المعبد المفقود داخل البحر وهناك وجدوا ممرات كثيرة ووديان مضمحلة قالت ريم: أين سنذهب الآن يا وان أي ممر سوف يوصلنا إلى الصندوق الموجود به أختك بالا؟ قطّبت وان حاجبيها وقالت بائسة: كان لغرفة أختي في السابق ممر واحد أدخل إليها منه وسرحت في خيالها بالا كانت تجلس في الغرفة المرصعة بالأصداف الملونة اللامعة، والمرجان وشجيرات صغيرة جداً من الشعب المرجانية الخلابة في ألوانها والتي يبدو أنها نسخت من خيوط من ذهب وفضة والأرض ملساء لامعة بها أسماك صغيرة ملونة، لكنها تبدو متحجرة داخل الطبقة الزجاجية للأرض الموجودة فيها بالا.

بالا قائلة: أيتها الخادمة هاكو أعطني سكيناً لأتناول الفاكهة.

أعطتها هاكو السكين قائلة: تفضلتي يا سيدتي.

أخذت بالا السكين ووقع منها على هذه الأرض الزجاجية؛ فتكسرت وخرجت منها سمكة حمراء لونت ممر الحجرة باللون الأحمر.

وفجأة هزت ريم وان قائلة: أين ذهبت يا وان؟ قالت: عمر ريم الممر الأحمر الأحمر هذا هو الخيار الصائب.

قالت ريم: لكن جميع الممرات لونها أزرق يا وان كيف هذا؟ قالت: لابد أنّ هناك حلاً ما. قال عمر: نعم خاتمك ريم ينير باللون الأصلي للأشياء.

قالت ريم: هذا صحيح يا عمر يا لك من عبقري حسناً، حركت ريم الخاتم نحو الممرات وإذا به بشاشة صغيرة تظهر عليها الألوان وجدوا الممر، الذي في المنتصف هو الذي يضيء باللون الأحمر توهج وجه الجميع وابتهجوا. قالت وان: جميل كيف عرفت هذا يا عمر؟ قال: توهج الخاتم أثناء التقاطها للزهرة فعرفت هذا، وأيقنت أن هذه الحجارة مميز، وأسرعوا مندفعين نحو الممر مسرعين لإنقاذ بالا.

وما أن تحرك الجميع على الممر الأوسط حتى هبت عاصفة من الأمواج هزت الممر واختل توازنهم وأخذت ريم تصرخ عمر وان أنا أخاف الأمواج اذهبا أنتما وأنقذا بالا. قالت وان: لا سننقذها معاً أمسك الثلاثة أيديهم بأيدي الآخر وتشابكت أناملهم معاً وقالت وان: يجب أن نصل إلى الباب الخاص بحجرة أختي بالا قبل الأمواج هيا أسرع اندفع الثلاثة وأخذوا يتسابقون مع الموج حتى وصل إلى باب الحجرة. دخلوا جميعاً وأغلقوا الباب بقوة واصدمت به الأمواج. دخل الثلاثة وهم يتنفسون بقوة يا الله لقد نجونا حقاً نجونا أتمنى أن تكون بجانبنا يا الله دوماً.

ودخلوا إلى الحجرة التي كانت عبارة عن أسوار من الحديد الذي يسجن الأصداف المرصعة باللؤلؤ على الحائط وفي زاوية من زوايا هذه الحجرة هناك صندوق خشبي صغير متوهج باللون الأخضر الفاتح وحوله تكسوه أشعة من اللون الأحمر ورسم مثلث الغزالي على رأس الصندوق نظر الجميع إلى هذا المنظر، وقالت وان: هذه أختي بالا هنا ترقد. قال عمر: وان لكن

الصندوق صغير يا عزيزتي مستحيل أن تكون أختك هنا. قالت وان وهي تحرك رأسها بالرفض: لا لا يا عمر متأكدة أنها هنا. قالت ريم: ولكن يجب أن نعرف ما هي الطريقة الصحيحة لإخراجها سالمة.

قالت وان: نعم يجب أن نعرف وأخذ الجميع يفكر في حيلة يفتحون بها هذا الصندوق دون إيذاء الراقدة به بالا، وهي سالمة. وإذا بوان تصرخ التفت عمر وريم؛ فإذا برجل أعور وجسده جذع شجرة ويقبع فوق رأسه حيوان يشبه القنفد وبشرته مجعده ويحملها ويقول لها: عزيزتي وان أهؤلاء أصدقاؤك الذين تركتني بسببهم حقاً؟ وعلت ضحكة ساخرة منه أرعبت ريم واقشعر جسدها. أحس عمر بذاك الخوف المنبعث من ريم أمسك يديها في حنان وقبل جبينها وقال: اهدئي أنا معك يا ريم لا تقلقي لن يصيب وان مكروه، ولن يصيبنا أذى بإذن الله، هدأ الفزع الذي كان يرقد بقلب ريم ويسكن ملامح وجهها بشدة. كانت تلتقط أنفاسها بصعوبة بالغة ولكن ما أن أخبرها عمر أنه معها حتى هدأت وأصبحت تستعيد أنفاسها من جديد. عمر قال لهذا الرجل: هل تحب أكل الليمون أيها الساحر العظيم؟ وقد أخبرته "وان" أن هذا الساحر يفقد عقله إذا سمع اسم الليمون؛ فانتبه الساحر وبدا الساحر ينام مغناطيسياً أفلتت وان من قبضة يديه فقام عمر بضربه بحجارة كانت في جيبه التقطها وهو يحضر الحجارة ليصنع الزهرة النقالة ووضعها بجيبه لعلها تفيده في مغامرته تحت البحار.

قال عمر: أيها الساحر انظر إليّ. نظر إليه فقام عمر بضربه في عينه بقوة؛ فتأذت عينه الوحيدة بشدة، وكانت في ذاك الوقت "وان" تصنع بالنور الأزرق داخل الجوهرة التي كانت موطنها منذ عشرة أعوام فاستعملت هذا الضوء الأزرق البلوري وفعلت دوامة قط سديم لكي تلتقط الساحر وتجذبه إلى حيث الهلاك وبالفعل كان يصرخ الساحر ويتوهه إثر الضربة التي ضربه بها عمر بتلك الحجارة الصغيرة، وريم تشاهد هذا وهي مترقبة بخوف وفزع ووان منشغلة بألوان الجوهرة وعمر يمسك لها الجوهرة، وهي تشبك خيوط النور ببعضها لصنع الدوامة التي سوف تبتلع الساحر لينتهي شره ويرتاحوا من هذه اللعنة إلى الأبد، بدأت الدوامة في التشكل الجميع منبهر من منظر الدوامة الدائري والبديع المتوهج باللون الأزرق والأبيض، وبداخله ماسة زرقاء، وبدأت الداومة في سحب الساحر بقوة وأخذ يصرخ: "وان" أخرجيني أنا عطفت عليك أنت وأختك يا وان يا وان أنت يا وان ستندمين حقاً يا وان أنت وأختك بالا، أعدكما بذلك. قالت وان: هه هه يا له من استعطاف مثير حقاً هل هذا سوف يجعلني أشفق عليك هذا عقابك وهذه خاتمتك وفجأة اختفى صوته كلياً واختفت دوامة عيون قط سديم المحارب وخرت وان على الأرض يا ربّ لم يفتح الصندوق ولم تخرج أختي بالا بموت الساحر كافير لا لا لا أستطيع أن أعيش دون أختي ربت عمر وريم على كتف وان وأخبرها أن لا تحزن وأنهم سيجدون معاً طريقة ليعرفوا الطريق الصحيح لفتح الصندوق.

صرخت وان ولم تستمع إلى ريم وعمر وأخبرته أنه لا يمكن أن تعيش هكذا دونهم وأخبرتهما أنها آسفة أنها أزعجتهما وأتت بهما من عالمهما إلى هنا ودون جدوى وصرخت بهما عندما همت ريم بالتحدث إلى وان في صوت حنون. قالت: لا لا أريد شيئاً من أي أحد أشكركما هيا اذهبا إلى أرضكما لا شيء هنا يخصكما.

حزنت ريم ونزلت دموعها وعلامات الأسى والبؤس على وجهها الوديع وكذلك عمر الذي كان مندهشاً وحزيناً حقاً وأخذ عمر يد ريم وذهب الاثنان باتجاه الباب وهم عمر يفتح مقبض الباب وهو يلقي نظرة أخيرة على المكان وإذا بضوء أصفر لامع ملأ المكان وجعل الباب ثقيلاً كلما فتحه عمر أغلق الباب مرة أخرى والمكان يبدو مشوشاً من كثرة انتشار هذا اللون الأصفر المبعثر كالغبار في كل أرجاء الغرفة وإذا بوان تقول: بالا بالا أختي.. وأسرعت إلى عمر وريم واعتذرت منهما وقالت: بالا داخل الصندوق أختي بالا أراها هناك هيا أنقذها ذهب الجميع إلى الصندوق ووجدوا بالا سمكة صغيرة داخل الصندوق. قالت ريم: يا لها من جميلة حقاً. قال عمر: فعلاً ولكن كيف سوف نجعلها مثلك يا وان؟

قالت وان: بدمائكما يا ريم أنت وعمر. قالت ريم: ونحن في حوذتكم كيف نعطيها الدماء؟ قالت وان: أريد شيئاً حاداً لتنزفا به. قال عمر: خاتم ريم لديه سنون مدببة تستطيع أن تخرج دماءنا. وبالفعل أحضر عمر الخاتم وفتح يديه ويد ريم الذي اقشعر جسدها من هذا نزلت دماؤهم الصافية

على جسد السمكة النقطة الأولى ويدهم وهي مجروحه مشبوكه معا وظلا هكذا حتى اكتمل ست نقاط على جسد تلك السمكة الرقيقة ذهبية اللون وأزاح عمر يديه هو وريم بعد سقوط النقطة السادسة.

وقال عمر: متى سوف تستيقظ يا وان؟ قالت وان: لا أعرف لكن أظنه في الحال إن كانت هي الدماء المطلوبة وأنا منذ عشر سنوات أبحث عن هذه الدماء، ومتأكدة إنها دماؤكم.

وبعد صمت مريب وتساؤلات وخوف يبدو في ملامح الثلاثة عمر وريم وأيضاً وان التي ظلت تصول وتجول داخل الحجرة كالمهر الذي فقد صوابه وهو غاضب وفاقد صوابه، وبعد هذا وجدت من يمسك يدها بقوة وقبضتها قوية حقاً. التفت وان وصرخت قائلة: بالا أختي حبيبتي والتفت عمر وريم ووجدوا فتاة آية في الجمال عيناها بنيتان وشعرها ذهبي طويل ووجها المبتسم يبعث الأمل والفرحة في الصدور تشعر بسعادة وفرحة برؤيته وتعانقت الأختان عناقاً حاراً وتبادلا القبلات والأشواق وقالت وان: يا بالا هذه ريم وهذا عمر هما من أنقذاكِ يا حبيبتي وكانا خير معين لك.

قالت بالا: أنتما؟! أنا مدينة لكما بالكثير أشكركما من قلبي وسأكون دائماً رهن إشارتكما في أي زمان أو مكان لأرد لكما جزءاً من جميلكما أنتما عرضتما حياتكما للخطر من أجلي ويجب أن تكونا دوماً في أمان وأنا بفضل الله سوف أتكفل بهذا ما حييت أتمنى لكما حياة سعيدة مملوءة بالفرح والسرور.

قالت ريم: هيا بنا يا عمر لقد تأخرنا، كثيراً على أمي وأنت ووان وعدتموها أني سأغيب يوماً واحداً فقط، والوقت يمضي ولا أريد أن تقلق أمي. قال عمر: حسناً هيا بنا نذهب لم أعتد أن أخلف وعودي يوماً. هيا يا عزيزتي.
وانطلق الاثنان بعد أن عانقا وان بشدة وأيضاً بالا وودعاهما بحرارة شديدة ونظرت وان لهما وقالت: أشكركما يا أصدقائي. قالت ريم: افرحي مع أختك وعيشا بأمان نشكركما على الوقت الجميل الذي جعلتموني أقضيه وأشكرك يا وان أنت وعمر لأن حياتي كانت مظلمة وأنا ضريرة. النور كان حلماً بعيد المنال ولكن أيقنت أن ربي لا يضيع ألمك وبعثكم لي حتى أرى الحياة من جديد وأعيش معكم أفضل مغامرة بحياتي سأظل محتفظة بها في ذاكرتي حتى الممات تسعدني في لحظات يأسي وتذكرني بكرم المنان عليّ....
وأسرع عمر هو وريم إلى الخارج ركبا الزهرة النقالة وأسرعا بها حتى وصلا إلى الشاطئ، وأثناء الطريق لم ينطق كلٌّ من عمر وريم بشيء فقط خيم الصمت عليهما، ولكن لم تستطع العقول أن يعلوها الصمت كالشفاه كانت عقول الاثنين صاخبة مملوءة بأسئلة كل واحد منهما يود أن يسألها للآخر. حتى وصلا إلى المكان الذي تسكن فيه ريم أرضهم الزراعية التي يتوسطها الكوخ كان الظلام قد حل على المكان هذه المرة كان القمر ساطعاً وصوت كروان قريب يدوي في المكان وهناك شجرة داخل المزرعة الصغيرة في بيت ريم الطيور البيضاء نائمة عليها ومعلقة واحد تلو الآخر. والشجرة

كأنها سماء صافية ومنتشرة بها العديد من النجوم اللامعة التي تمنح الكون ضياءً وأماناً.

وهنا بدأت ريم تنظر إلى عمر وتقول: شكراً يا عمر على ما فعلته وعلى شهامتك ونبلك وأخلاقك العالية. قال عمر: ريم أنا أحبك وأريد الزواج منك. خافت ريم وكسى ملامح وجهها القلق والارتباك مع حياء مفرط وهمت إلى باب الكوخ ودخلت إليه وتركت عمر وحده خارج الكوخ وحيداً، وهو ينظر إليها وعيناه اغرورقت بالدموع حتى خنقته والتفت إلى باب الكوخ مرة أخرى، ثم ذهب باتجاه الطريق الرئيسي حتى يذهب إلى بيته ليرتاح قليلاً لأن غداً موعد الوظيفة الجديدة التي حصل عليها بصعوبة بالغة، ولن يجعل شيئاً يفسد حياته أو يذهب من سعادته...

وفجأة سمع صوت صراخ التفت يبحث من صاحب هذا الصوت يا رباه هذا الصوت يأتي من داخل كوخ ريم ما الذي حدث لها هل أصابها مكروه؟ ولم يطل الأسئلة حتى أسرع إلى الكوخ الذي تسكن به ريم ما إن دخل حتى وجد والدة ريم ملقاة على الأرض وريم تصرخ وتنادي: أمي أمي أرجوك ردي علي أنا جئت لكي أعيش بجوارك أمي. اتصل عمر سريعاً بالطبيب وأخذ والدة ريم وحملها ووضعها على سريرها وقبل ريم على جبينها وأخبرها أن تهدأ هو اتصل بالطبيب وسوف يأتي وتكون كل الأمور بخير بإذن الله.

أتى الطبيب فتح إليه عمر الباب دخل الطبيب: مساء الخير يا عمر يابني كيف حالك.

قال عمر: يا دكتور مجدي سيدة كريمة وجدناها ملقاة على الأرض وفاقدة الوعي ونخاف عليها كثيراً ابذل قصارى جهدك لتكون بخير أرجوك يا دكتور.

قال الطبيب: اهدأ يابني سنرى ما بها واطمئن إن شاء الله خير.

هم الطبيب بفحص السيدة كريمة والدة ريم وقال لعمر: بعد مرور خمس دقائق وريم وعمر واقفان ينتظران أن يطمئن قلبيهما.

قال الطبيب: عمر لا تقلق هي مريضة سكري وهذه غيبوبة سكر ولا تقلق ستكون بخير بإذن الله عليكما فقط إحضار هذا الدواء سريعاً وسوف تكون بخير إن شاء الله لا تقلقا.

أخذ عمر الروشيتة وذهب سريعاً إلى الصيدلية المجاورة لمزرعة ريم وأحضر الدواء سريعاً وأعطوه لسيدة كريمة والدة ريم وظل عمر مع ريم حتى استفاقت السيدة كريمة. ما أن فتحت كريمة عينيها حتى قالت: ريم حبيبتي أنت بخير الحمد لله يا حبيبتي أتمنى أن تظلي بخير طيلة الحياة.

قالت: وأنت هنا أيضاً يا عمر أنت شاب طيب وتستحق كل السعادة. قال لها: المهم الآن يا سيدتي الجميلة أنك أصبحت بخير حمداً لله على سلامتك.

قالت ريم: هو من أنقذك وأتى بالطبيب وجاء بالدواء وسهر طيلة الليل حتى صحبتك السلامة يا أمي، ابتسمت الأم وقالت: حفظك الله وأسعدك بني.

قال عمر: سعادتي موجودة عندك يا سيدتي أريد أن أتشاركها معك. قالت: كيف؟ قال: أمي الحبيبة كريمة أنا شاب بسيط تخرجت من كلية التجارة

منذ عام وحصلت على وظيفة مرموقة داخل بنك وسوف أبدأ العمل في الغد وأريد الزواج من ابنتك الجميلة ريم.

نظرت الأم إلى ريم وأخبرتها أنها موافقة، ما رأيك يا ريم نظرت ريم إلى عمر في حياء وقالت بعد أن حدقت بأمها: موافقة يا أمي وأنا أيضاً أحبه فرحت الأم كثيراً، وحضنت ابنتها وعلت ابتسامتهم ولمعت عيونهم من الفرح قالت الأم: يا عمر أتمنى أن تكونا في سعادة معاً وتعيشا في هدوء وسلام.

اعلم يابني أن ريم عانت الكثير في حياتها وتعرضت لأذى حتى أصبحت ضريرة وشفيت بفضل الله وبفضلك لكن إياك أن تحزنها أو تتعبها يوماً قال عمر: لا يا أمي هي ستكون روحي وقلبي وحياتي أنا أحبها حقاً يا أمي ولن أستطيع العيش دونها وأعدك أمي أني سأحافظ عليها وأرعاها بروحي ونفسي. ومضى عمر سريعاً وقال: غداً آتي بالمؤذون ونصبح معاً إلى الأبد يا ريم. قالت ريم: أنت حبيبي إلى الأبد ألم تر أني أنا وأنت دماؤنا اختلطت معاً بكل حب وارتياح! قال عمر: نعم يا حبيبتي وأظن كما اختلطت دماؤنا لإنقاذ بالا، واختلطت أرواحنا برابطة الحب سنكون أيضاً جسداً واحداً وروحاً واحدة ودماء واحدة. حفظك الله لي يا حبيبتي وقبلها على جبينها سريعاً، ثم اختفى من أمام أعينهم وذهب إلى البيت.

دخل عمر البيت وهو سعيد مبتسم، وكان الكون كله يرقص من حوله، طافت بداخله جميع الذكريات السعيدة، وكأنها هي فقط بحياته، ولم ير

سوى السعادة فقط، ولم تنسِه فرحته شكراً واجباً وهو الشكر الذي سيريح قلبه لأنه المعطاء لكل هذه السعادة وهرع إلى سجادة الصلاة صلى العشاء، ثم أتبعها بركعتين شكر وامتنان إلى الله المنان، وقال وقد أجهش في بكاء عميق: أشكرك يا ربِّ على كل هذا الكرم الذي شملتني به، رأيت في الأيام الماضيه أنك كنت تسمعني وتخطط لسعادتي، لم تخطر ببالي هذه الطريقة كنت أظن أن الطريقة التي كنت أخطط لها لحياتي هي الطريقة المثلى لحياة مليئة بالسعادة والأمان، وإن حدث عكسها سأكون تعيساً، أتعرف يا ربّ ريم هي أفضل زوجة متأكد من هذا، لكن كنت أود أن تكون أمي معي لكي تفرح بهذا الحدث الذي سيغير حياتي ويجعلني أشعر بالاستقرار والأمان، لكن أخبرها يا رحيم إني اخترت ريم لتشاركني بقية حياتي، وأنها جاءت كما كانت تدعو لي وتقول رزقك الله بني بصاحبة قلب طيب حنون مثلك، يا الله كم اشتقت لصوتها الحنون وضمتها الدافئة، رحمك الله يا أمي.

وانتهي من دعائه الطويل ومناجاته المحملة بالشكر والامتنان إلى الله وقام ونام هذه الليلة في سعادة وفرح مطمئن القلب منشرح الصدر وقد علم أن الله هو ضماده كل الجروح وأنه هو المنجي الوحيد من كل أحزان الحياة.

ومضى الليل سريعاً وانبلج نور الفجر هذا اليوم ولكن وكانت الشمس هذا اليوم تسطع ضاحكة، هذا اليوم نشرت ضياءها بسعادة على الكون. ريم فرحة واستيقظت وهي مبتسمة وأمسكت هاتفها وقالت لعمر في رسالة على

ماسنجر: صباح الخير يا رفيقي وزوجي الحبيب. قال لها: صباح السعادة يا سعادتي واتفق على موعد عقد قرانهم وأغلق عمر الهاتف ونهض سريعاً ليذهب إلى عمله.

وحل المساء وذهب عمر إلى منزل ريم وعقد الشيخ قرانهم وعيونهم تلمع فيها سعادة الفرحة التي تنبض داخل قلوبهم وابتسامتهم كلها أمل وحياة في مستقبل سعيد وضمها إلى صدره وقال: أترين يا ريم قلبي ينبض بحب كل دقه من دقاته تنادي باسمك يا حبيبتي وفجأة اختفى عمر من جانب ريم ظهر الفزع والقلق عليها! قالت لوالدتها: أين ذهب عمر يا أمي كان يحدثني قبل ثوانٍ؟ قالت الأم كريمة: لم أره يا حبيبتي ومضى حوالي ربع ساعة، ولم يكن عمر يعود. هاتفه مغلق بدأت ريم في البكاء. عمر أين ذهبت هذا يوم زفافنا أتتركني وحدي وترحل تتركك حبيبتك يا عمر.

وعند باب الكوخ وجدت الأم وريم عمر يقف برفقة فتاتين جميلتين. قالت ريم: بالا وان أنتما هنا وأنت يا عمر!! وارتمت بحضنه وقالت: لا تتركني مجدداً يا عزيزي. قالت وان: نحن أخذناه لنداعبك يا عزيزتي، لم نقصد شيئاً غير أن نمازحك. قالت وان وقامت بضمهم بهدوء وأمان: أنا سعيدة إذ أني رأيتكما مجدداً. قالت وان: وهل يعقل أن يتزوج أجمل صديقين لنا ولا نكون معهما هل يعقل هذا؟ قالت بالا: لا طبعاً يا أختي وأعطت بالا طقماً من الحلي الفاخر لريم وقوس ذهبي لعمر. وقالت: هذه هدية زواجكما

أنتما أنقذتما حياتي من قبل، وأنا حية الآن بفضل دمائكما النقية الصافية مبارك لكما يا أحبابي.

وذهب الجميع إلى حديقة مجاورة لمنزل ريم وأمضوا وقتاً سعيداً معاً وقامت وان بالرقص الذي أحبته ريم ووالدتها كثيراً وأمضوا ليلة سعيدة معاً.

وبعد انصراف الجميع جلس عمر مع ريم بجانب الشجرة المحببة إلى ريم وكان يلمس يديها برفق وحنان ويقول لها: يا جميلتي كيف يعقل أن تكون أنت الملاك الصغير الذي بعثه الله إليّ لكي أنعم بحياة سعيدة وأتخطى كل تلك العقبات التي وجدتها بحياتي؟ قالت ريم: أنت يا عمر أفضل نعم الله عليّ، أنت علمتني الحب، أنرت قلبي المظلم وعينيّ الضريرتين، أنرت حياتي يا حبيبي، أنت هو نور حياتي وحلاوة أيامي. قال: تعرفين يا ريم سأقص عليك خاطرة كتبتها في سنيني الوحيدة التي تلوعت فيها من الوحدة والألم قبل لقياكِ يا حبيبتي وكان القلم هو الشيء الوحيد الذي يخفف عني. قالت أسمعك يا حبيبي. وبدا يقول لها وهو ينظر إليها في رقة وعذوبة من رقتها وجمالها الخلاب.

****

الفصل الثاني

بين ربوع الحياة نتألم أحياناً، ونفرح أخرى. نعيش تارةً بين القسوة وأحياناً تتخبط مشاعرنا بين حب وغرور، ورغبة وألم وحنين. لا ندري أي شعور هو المسيطر على حياتنا. لا ندري على أي وتيرة تسير حياتنا وأبشع من هذا الشتات حينما ينتهي هذا الصراع الدامي لمشاعرك الحيرى، بجمود تلك المشاعر التي تحجرت من كثرة الضجيج المدوي داخلك، فلا تعد تعرف هل أنت سعيد أم أنت حزين، فقط تشعر أنك خاوٍ تسير في اللاشيء!! واللا شيء هذا موجع، أبشع من شتات الشعور ترى القمر المنير يصبح لونه رمادياً، والشمس المشرقة تعاني من كسوف مميت، ترى النبض الساكن داخلك وكأنه سم حقننته بداخلك أفعى سامة، ولكن مازلت حياً لكي تتألم بهذا السم بداخلك وتموت ملياً وتقاسي ألوان العذاب، تبقى مختنقاً لا تعرف تفسيراً لذاك الدمار الذي يعربد بقسوة في جوف قلبك ويلتهم روحك ويتركك ركاماً....

ترى العالم من حولك كأنه جمرة حطام...

والروح بداخلك تصيح بصوت يملؤه الهيام...

لحلمي وحياتي وسعادة روح من أحلام..

من عقلي يصورها بداخلي صورتها تنام.

توقظ بروحي حياة خالية من صوت الآلام.

يصرخ بالغدر والحرمان وقلة حظ الأيام.
وتبكي عيوني من شوق وحنين وغمام...
فيا ربّ روحي عطشى لراحة وسعادة وأحلام.
فبرضاك سأشدو بخير وسعادة وهيام.

قالت: نعم برضاه سوف نصل إلى السعادة والفرح. قال: وأنا وأنت يا ريم فحياتي منذ اللحظة الاولى التي رأيتك فيها، أصبحت سعيدة تعلمت الحب في عينيك حبيبتي. قالت: أنا أصبحت طفلة في يوم عيد جميل مشرقة سعيدة، أنت جعلتني مدللة في حضرة قلبك.

ضمها بقوة: اسمعي كلماتي هذه هديتي إليكِ يا حبيبتي نظرت إليها كأنها بالفعل طفلته، وقالت: أسمعني يا سعادتي.

قال عمر في صوت ندي:

أنغام وأوتار، وقمر وألوان
ومعشوقتي بجواري وعطر وريحان
ونبض القلب يتراقص، وعيوني
تلمع من سعادتها، وبخور وعودان
من ريحان، وعود، وفوق الشجر عصفوران
ونسمات من هواء نقي تنعش الأنفاس
وصوت من أحب يحلو معه الكون

لمسة من يديه تحيني وعطر أنفاسه
يجري الدم بداخلي في شراييني
وضمته تبعثني إلى عالم من زمان
لا وجود لغير الحب به والأمان يحيني
كأنني بكوكب من ضياء الكون
أعرفه فيحيي الروح، وتشرق أنواري
فعدني بأن تكون دائماً بجواري
يا أماني وعشقي وسر أسراري
يا قلبي النابض ومحرك أفكاري

غاصت ريم بين أضلاعه وقالت: أنا أحبك حقاً يا عمر لقد ملأت قلبي سعادة وفرحاً، وجعلتني أسعد مخلوقة بالكون. وهنا ظهرت صورة "وان وبالا" في الماء. ابتسم عمر وريم وعلت الضحكات وقبّلها بحنان. وأسدلت نهاية عاشقين أحبا بعضهما حبَّ أرواحٍ، لا حبّ أجساد، أحبا العشق لكونه مميزاً وألفو الروح لكونها منيرة، وأرادوا الحياة كلاً على حدة؛ فجمعهم الله وأراهم الحياة بسعادتها الحقيقة بجوار من تحب وسط الآلام. كانت لريم وعمر أجمل نهاية لأن قلوبهم تحمل نقاء غير معهود. جعل دماءهم نقية كنقاء هذه القلوب داخلهم باتت الدنيا لهما سعيدة بكونهم معاً في روح واحدة، وبقيت السعادة لهما جزاءً لصبرهما الممزوج برضا واستسلام لإرادة

الله المطلقة. فقط صفاؤهم ونقاؤهم أزهر الكون داخلهما، وأنار الحب النقي لهما الطريق إلى السعادة.... قال عمر: أتعلمين يا ريم أصدق الأقوال قول الرافعي عندما قال: لستُ أفهم من معنى الحب إلا أن الروح اهتدت إلى شيء من سِرّ الإنسانية في إنسان جميل قد استطاع بجماله أن يهدبها إلى هذا السِرّ.

قالت: نعم يا حبيبي.. الروح ألفت الروح وأشرقت ثناياها عبير سعادة وفرح. أدامك الله لي يا سعادتي.

****

محتويات الكتاب

إهداء وشكر 4

المقدمة.. حب بلا قيود..... 6

المرجانة المفقود 10

شوق عبر القارات..... 29

أحياء..... 60

محتويات الكتاب 90

تم بحمد اللّه

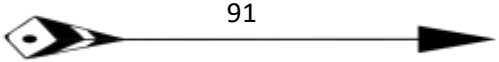

مجموعة قصصية

حب بلا قيود

آيـة نــوار

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى
1443 هـ 2021 م
دار ديوان العرب للنشر والتوزيع
مصر – بورسعيد

جوال: 00201211132879

E-mail: mohamedhamdy217217@gmail.com